

مجلة مجمع العلمي العربي

العدد ١٣٣٩ سنة ١٩٢١ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٤٣١ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش موري
الادفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ " " " "

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٨ -

تابع حرف الكاف

كُوز : الكُوز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومناعه (الأساس ٢ : ٣٠٣ :
حصل مناعه في الكوز وهو الجوالق) مريانية كُوزا ، كُوزا

• Kourzto , Kourzo

قال الجاحظ « فربما فتح رأس كُوزه وجوابه وجوالقه » وقال أيضاً : « فربما
اجتوف صاحب الكُوز فأدخله كُوزه » الحيوان ك ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ -
وأراها ماسماه ابن فارس الجُرْجَة . قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرْجَة
لشيء شبه الخُرج والعَبَّة فما أراها عربية محضة على أن أوساً قد قال :

ثلاثة ابراد جباد وجُرْجَة وادكن من أري الدُّبور معسل » (١)

كُفَر : الكُفَر القرية . قال الجوالقي ص ٢٨٦ « قال (ابن دربد) واهل
الشام يسمون القرية الكُفَر ، وليست بعربية وأحسبها مريانية معربة ، وفي الحديث
عن أبي هريرة انه قال : لتُخرجنكم الروم منها كُفَرًا كُفَرًا . » وفي معجم
البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كُفَرًا كُفَرًا يعني قريةً قريةً .
واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمون القرية الكُفَر ، وقد أضيف
كل كُفَر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً . منها كُفَر طاب ، (القرية
الطيبة الجيدة) ، وكُفَر توثا (قرية توثا) كُفَر / Caftro ، وتوافقها الآثورية
Kupru والعبرية : كُفَر (معجم برون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة .

(١) كُشَن : قال الشهابي ص ٢٥٥ : الكُشَنى معربة قديماً من الفارسية، ولها أشباه بالعربية
والارامية كُشَن / Coushné ، كُشَنى ، كُشَنَة . (كُشَنَة : معجم برون ٢٣٣) .

كَفَّرَ : قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ : « ما بعدها » قال ابن الجوزي : كَفَّرَ عَنَّا : معناه ، امحُ عَنَّا بالنبطية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله : « كَفَّرَ عَنْهُمْ سُبَاتَهُمْ قال : بالعبرانية : محاه عنهم » . فلنا اللفظة سريانية ܕܟܦܪ Kafar ومعناها : مسح ، غسل ، طهر ، محاه ، ازال . وتوافقها العبرية (معجم برون ٢٤٧) .

كَلَّكَ : قُرْبٌ مُتَنَفِّخٌ وَتَشْدٌ تَحْتَ خَشَبٍ قَدْ ثَبَتَ عَلَى شَكْلِ مَرِيعٍ يَنْتَقِلُ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْأَحْمَالُ فِي نَهْرٍ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ مَنْحَدِرًا ، طَوْفٌ . هو بالسريانية ܕܟܠܟܐ ܕܟܠܟܐ ܕܟܠܟܐ Kalké - d - Kařo , Kalko قال الكرمل في لغة العرب ٩ : ٢ ص ٩٧ : « اللفظة كَلَّكُ شَمْرِيَّةٌ ، بابلية « يريد اكدية » مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كميل طومسن المطبوع في بغداد سنة ١٩١٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدلي المؤرخ مج ٢ ص ٢٩ « وضعوها على أكلاك الخشب » وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ « وكانت السفن والأكلاك تسير في الرميانيين » .

كُحْمَثْرَى : قال الاصمعي « من الفارسي المعرب الكُحْمَثْرَى . قال الاصمعي يقال كُحْمَثْرَاءُ وَكُحْمَثْرَى مَنْوَنٌ مُشَدَّدٌ وَلَمْ يُعْرَفِ التَّخْفِيفُ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي عَقِيلِي قَالَ : قِيلَ ابْنُ مِيَّادَةَ « الكُحْمَثْرَى » فَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّهُ أَعْرَابِي » (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه « قال ابن دريد ٣ : ٣١٨ الكثرة فعل محات وهو تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه ، فان كان الكُحْمَثْرَى عَرَبِيًّا فَمِنْ هَذَا اسْتَفْقَاهُ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مَا نَقَلَهُ الْأَسَانُ « سَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْكُحْمَثْرَى فَلَمْ يَعْرِفُوها »

هو سرياني وفيه ثلاث لغات : ܕܟܘܡܬܪܐ ܕܟܘܡܬܪܐ ، ܕܟܘܡܬܪܐ ܕܟܘܡܬܪܐ ، ܕܟܘܡܬܪܐ ܕܟܘܡܬܪܐ Koumathro , Kmathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرح دوفال بكونه سريانياً ص ١٢٦ .

كُمر : الكُمر ، الخبر معرب من السريانية ܕܡܪܝܢ Coumro ومعناه ،
 حبر ، كاهن ، والاسم ܕܡܪܝܢ Coumrouto : حبرية ، كهنوت .
 قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) « وكان (ملكيزداق) كُمرّاً رئيساً
 ملكاً » وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٢ في الصابئة « وتسميتهم أعلى
 الكهنة رأس كُمرين ج كُمرًا . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ « ويحضر
 الكُمر قوساً فيوترها » و ص ٤٤٩ « يحرقه الكُمرين قرباناً للآلهة » .

كُنَّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٧٥) « كُنَّاش لفظ سرياني
 معناه المجموعة والتذكرة ، والكُنَّيش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من
 الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسواء به
 بعض كتبهم » وقال الشرتوني ١١٠٧ « الكُنَّاشة عند المغاربة مجموعة كالدفتر
 تدرج فيها الفوائد والشوارد » ولم يذكره صاحب الاساس ܕܡܪܝܢ Counosho
 والجمع كُنَّائيش ويستعمل خاصة في الجامعات الطبية ، والقمل ܕܡܪܝܢ Canesh
 جمع ، ضم . والاسم ܕܡܪܝܢ Kensho : جمع ، ملأ ، محفل . قال ابن العربي
 في مختصر الدول ص ١٥٧ « وفي هذا الزمان كان يعرف اهرود القس الاسكندري
 وكنَّاشه في الطب موجود عندنا بالسريانية » وقال ابن ابي اصيبعة ١ : ١٠٣
 وارياسيوس صاحب الكُنَّائيش و ١ : ٢٢٦ كنَّاش الخلف لاسحق بن حنين .
 وكرره في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٢٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة مُتَعَبَّد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

يُزْجَاة ملءُ اليدين كأنها قنديل صبح في كنيسة راهب

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع
 صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٣٢١:٢ « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم »
 قال الشرتوني ص ١١٠٧ « وفي زماننا يسمون متعبد اليهود بالكنيس ، ومتعبد
 النصارى بالكنيسة » وانصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المُرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . فهي ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ
Beith - enoushto , Cnoushto ومعناها ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة
« اكلisia » اليونانية بالمدلول نفسه ^(١) .

كُوب : الكُوب بالضم كوز لاعمدة له ويقال قدح لاعمدة له ، وفي
بعض الالمات لاذن له ، وفي القرآن « يا كواب واباريق » وعن ابن الاعرابي :
كأب يكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز يكوز واكتاز شرب بالكوز .
وبالسريانية ܕܡܝܬܐ Coubo وفي ابن جيهل ص ٨٧٠ الكوب الابرقي الذي
بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتهما ، وأما يرون فذهب الى يونانيتهما الاصلية
Kupie (ص ٢٢٣) .

كوة : الكوة والكوة و ج كوى (ابن سيده عن ابي زيد ١ : ١٣٦
الكوة طاقة ، نافذة شبك » قال الاسكافي ص ٣١ « الكوة الثقب في أعالي
البيت ينفذ وجعها كواء ويقال لها الشاروق » وفي الجهرة ١٢١ الكوة معروفة
عربية صحيحة وص ١٨٧ نكوى الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه
ومنه اشتقاق الكوة » ا هـ . وعندنا الكوة سريانية ܕܡܝܬܐ Cautotho وجعها
Cawé / ܕܡܝܬܐ وفي سفر التكوين ٦ : ١٦ « وتنعن في الفلك كوى » .

كورة : الكورة بالضم المدينة ، والصقع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر
كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قري ومحال ج كور . قال أبو بكر ٢ : ٤١٤
فاما الكورة من القري فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤ : ١٣
« وله كورة ارجوب » سريانية ܕܡܝܬܐ Gouro ناحية ، رستاق بلد . (وفي
معجم ابن جيهل ، رستاق بلد ، طسوج ، وارتأى يرون في معجمه ص ٢٣٢
انها يونانية الاصل Cora وذهب دوفال ٣ : ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كوز : الكوز بالضم ، انا من نخار له عروة ولبلل او هو اصفر من الابرقي ،

(١) انظر « رية » في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٢) وصرت بك اكناز الماء اغترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية ܕܚܝܠ ܕܡܝܐ . وارتأى دوفال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٢٥ (١) .

كيسان : الكيسان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة ܕܚܝܠ Kiono . والفعل ܕܚܝܠ Cone ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : ا كيسان . قال ابلينا ابن السني مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث ألقائمه ص ١٢٥ « والسريان يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيسان) - قديماً كان ذلك الموجود أو محدثاً - اذ كان حد الكيسان عندهم هو القائم بنفسه » (٢) وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيسان) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ « وبالجمله اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حد الجوهر : ما حمل العرّض ، فقد ثبت باقروا ان ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبر بها عن القائم بنفسه . . . فالاحوط ان نعبر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي « الكيسان »

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ابلينا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق « ولما ثبت ان الباربي عز وجل واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (ا كيسان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس صباط ص (١٠) وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

(١) الكيموس الخليط ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية . وصوابه انها معرب Chymus اليونانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية ܕܚܝܠ ܕܡܝܐ Chomos خلط (لا خليط) (معجم برون ص ٢٣٠) ،
(٢) ومثله قال القس أبو البركات ابن كبر القبطي في مصنّعه « مصباح الظلمة ص ٧١ و ٧٢ » والأظهر انه نقل عنه .

حرف اللام

لُب: الألب: القلب . لفظة توافقت فيها اللغات السامية ، البابلية او الاكدية والسريانية والعبرية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الانثورية لدورم ص ٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٢٦٥) وفي السريانية والعبرية Lebo , Leb (برون ص ٢٦٢) وفي العربية ، لب . ومثلها لفظة الكببد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) و Kabdo (برون ص ٢٢٣) و كبد - فهما لفظتان ساميتان -

لَبَيْك : كلمة إجابة : اي إلباك بك بعد إلباب واقامة بعد اقامة ، وقيل اجابة بعد اجابة ، وقيل معناه اتجاها اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : داري تلّب داره اي تواجهها وتحاذيها ، وانصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، ولَبَّ بالمكان والَبَّ اقام به . (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلعة ص ٢٣٤) لفظة سريانية لَبَّاه Lebaïq ومعناها اجابة لك .

لَفَت : اللف السلجم (التاج ١ : ٤ : ١٧) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له السلجم قاله الفارابي والجوهري . وفي شفاء الغليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم . وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللف سامية قديمة لها اشباه بالارامية والعبرية والانثورية » . هو بالسريانية لَفَت Lafto بفتح اللام وكسرها ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » .

لَقَن : شبه طست من صُفَر معرّب ، لَسَكَن (دخيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الانزهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرّح ابن الكتيبي في كتابه : ما لا يسع الطبيب جهله بانه نبطي . اهـ ، هو سرياني لَقْن Laqno .

لَقَاتِي : اللقاق أبو جديح طائر معروف ، وفي المزهر ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

الغلغ طائر ولا أحسبه صحيحاً . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته » اه ،
بالسريانية ܠܐܩܠܘܩ Laqlqo .

لَأَكْ : أَرْسَلَ ، ومنه مَلَأَكَ ، مَلَأَ والجمع مَلَأَكُمُ ، لَأَنَّهُ يَبْلُغُ عَنْ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَزَنَهُ مَفْعَل (الجالسوس : ٣٧٣) وَخَلَا مِنْهُ الْإِسَاسُ . مَادَّةٌ سِيرْيَانِيَّةٌ
لِلْجَمْعِ Lèque ܠܐܩܠܘܬܐ Malakho : مَلَأَكَ ، رَسُولٌ . وَتَوَافَقَهَا الْعَبْرِيَّةُ (مَعْجَمُ
بِرُون ص ٢٦) وَالرَّهَاوِيُّ ، الْيَوْمَ السَّيِّئُ ص ٩ .

لَيْتَ : لَيْسَ : ܠܐ ܐܡܪܐ Lo - ith -

لاهُوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر
الفيروزبادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق
وأصله آله كفعال . وقال صاحب المصباح : آله يَأْلُهُ الْإِلَهَةُ ، بمعنى عبد
عبادة ، والآله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى والجمع آلهة . فالآله فعال بمعنى
مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . وأما الله فقيل غير مشتق
من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام ، وقال سيدييه مشتق . ونقل الفيروزبادي
أيضاً عن سيدييه في باب : لاه يلبه ليهآ : نُسِبَتْ أَنَّهُ جَوْزٌ اِشْتِقَاقُ الْجَلَالَةِ مِنْهَا !
وفي الأساس ١ : ١٨ فلان بتأله يتعبد ، وهو عابد مثأله . وفي أقرب الموارد ١٦ :
تأله تعبد وتفسك وتكلف الالهية ، وصار آلهآ . وتمجّل صاحب الجالسوس
رأياً قال ص ٤٦ « انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا
يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية
ܠܐܠܗܐ Aloho وبالعبرانية ايلوهيم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ما خلاصته
« وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحياناً مفيداً كاشفاً عن حقيقة وضع
الالفاظ ، وأحياناً سائراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ،
ومنشأ ذلك عدة أسباب اجدها :

جدة اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المنافسة

والمباراة فيما بينهم . فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو بالخروج عن جادة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب بعضه ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأولوا كلامهم تأويل الملاحن والألفاظ ، والرابع : عدم انجم الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف « ١٠٥ » . ونضيف الى هذا تعريف الشرطوني هذه اللفظة بقوله ٢ : ١١٦٤ « اللاهوت الالهة ، وأصله لاه بمعنى لاه زبدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زبدت في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صح أنه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعالت ، مثل رغبوت ورسموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » ١٠٥ . قلنا : اللاهوت الالهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية **ܐܠܗܘܬܐ** Alohoutho ولا داعي للتكفف والتمحّل في اشتقاقها الصريح من لفظة **ܐܠܗ** و **ܐܠܗܐ** السريانية Aloho , Aloho آله ، الله ، والفعل **ܐܠܗ** Alah : آله ، اتخذ ، جعل الالهة و **ܐܠܗܐ** Éthalah آله ، وآله .

* * *

حرف الميم

ماحوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شمر : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الذي فيه اساميتهم ومكاتبهم « ماحوزا » والمكاتب مواضع الكتابة . وقال بعضهم هو من حزت الشيء اذا أحرزته . قال الأزهري ولو كان منه لكان « محازا » أو « محوزا » قال وأحسبه بلغة غير العربية « قلنا هو سرياني **ܡܚܘܙܐ** Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسورة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن جيهلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواخير اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة » وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صفار » .

مار : بالسريانية **ܡܪ** Mor ومعناها سيدي من **ܡܪܐ** Moro ومعناها السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطارقة والاساقفة ، وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين قاطبة . فيقال مار بطرس ومار افرام . والبطريك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرت : ومارت : معرب **ܡܪܬ** Morte ومعناها : سيدي . وتعني أيضاً قديسة : ومنها مارت مريم جاء في مسالك الأبصار ص ٣١٧ (دير مارت مريم بالحيرة » وفي القاموس ٢ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضاً في كتاب التاموس للروم « مرقم » في مقدمة قوانين الجمع السابع . وفي كتاب سير بطارقة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن الملقع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني **ܡܪܐܢܐ** Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدة (المجلد ص ١٤٣ و ١٥٧) وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيجه « مار » اي ياسيدي : ومار بالسريانية هو الرب » .

ماسح : الماسح المهندس ورد في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني **ܡܫܚܐ** Moshouho .

مَجْدَل : قصر ، صرح ، كل بناء عال ، قال الأعرشي :

في مَجْدَلٍ شيد بنيانه يَزُولُ عنه ظُفُر الطائر

الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المَجْدَل والقَدَن . سريانية **ܡܓܕܠܐ** Magdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبني لنا مدينة (وبرجاً) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

مَجَلَّةٌ : المجلة ، الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة ^(١) . قالوا اصل الكلمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة يذكر الكتب المقدسة التي كانت في أبيدي بني غسان (الناج ٧ - ٢١٦) :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فابرجون غير العواقب
وفي شفاء الغليل ص ١٩٢ (قال السهيلي كانها مفعلة من الجلال والجلالة !
وهذا التحلل البارد في اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية **مجله** / Mgaltho
لا يفتقر الى نقض . (معجم برون ص ٧١) .

مَرَّ : يفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تسحى اي تقشر فيها الأرض ،
واداة يقلب بها التراب ج أصرار ومرور (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢)
مهراس : لفظه سريانية **مجدو** / Maro .

مَرْج : قال الجواليقي ص ٣١٠ المرج فارسي معرب قال الليث : ارض واسعة
فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل
هو معرب او هو عربي وهو ما تمرج الدواب فيه . هو بالسريانية **مردو** / Margo
افصح دوفال بسريانيته ص ١٣٥ وفي المزمور ٢٣ : ٢ « في مروج الخضرة يراضي » ^(٢) .
ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية والعربية ، ومثله :

مَرْجَل : وهو قدّر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قدّر يطبخ فيها
مردو / Marglo خلقين ، دست .

مَرْجَان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ « ذكر بعض اهل اللغة انه اعجمي معرب »
قال ابو بكر في الجهرة ٣ : ٢٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق
منه مرجان ، ولم اسمع له بفعل متصرف وذكر بعض اهل اللغة انه معرب واحربه
ان يكون كذلك » وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في سورة الرحمن « يخرج

(١) ابن دويد في الاعتقاق ص ١٩٢ (٢) الترجمة الموالية ٢ : ٣٢٢

منها اللؤلؤ والمرجان» وقد فُسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . ونقل المطران ادنى شير عن الأزهري قال : لأدري أتلافي هو أم رباعي ؟ وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المارج بمعنى الخلط ! لأنه بين الحجر والشجر ، وعلى تقدير اصاله النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل » ثم ذهب يؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجع ان اصلها آرامي » اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الانتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداً الى الجواليقي . قلنا اللفظة بالسريانية **ܡܪܓܪܝܬܐ** Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية « مركيتا » وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم يرون ٣١٣) وفي انجيل متى ٧ : ٦ . « ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير » .

مرزاب : لغة في المثراب من زاب يزوب : سال وجري . ومثراب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيبثا) بمعنى المثراب والصنبور اي فم القناة ومشعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء . وقيل فيه مصب ماء المطر . وفي الجواليقي ص ٣٢٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المثراب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرب وتفسيره مآز آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مرزاب) وقال فيه المطران ادنى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب وكذلك الفراء وابوحاتم اه . فالمثراب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني **ܡܪܙܒܐ** Marzobo و **ܡܪܙܒܐ** Marzibo : مثراب ، مشعب ، « والمزراب » بتداول استعماله في بلاد الشام .

مرعزى : المرعزى الزغب الذي تحت شعر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المرعزى والمرعزاه وهو بالنبطية (مرززا) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التيم :

كسك الحنطبي كساء صوف ومرعزي قانت به تفيد
 أي تبتخر وتختال في مشيتك سروراً بكسوتك و«عجبا» وفي أدب الكاتب
 ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرعزي) قلنا الذي في السريانية **ܡܪܬܐ Merto** زغب
 ومعناه مرط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر ان اللفظة ركبت
 من **ܡܪܬܐ** و**ܡܪܬܐ Merto - d - ézé** وقيل فيها مرعزي زغب العز أو شعر العز .
 مرقشيثا : لفظ سرياني **ܡܪܩܫܝܬܐ Marcashitho** فسرهُ صاحب دليل
 الراغبين بالحجر الصلد . قال الدكتور الجلي في تصحيح اغلاط كتاب الجلاء .
 (المجلة ٢٠ : ٦٦) «لم نثر عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب .
 قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل
 صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا
 أي حجر النور لتفغته للبصر» ومنه أخذ الافرنج كلمة **ܡܪܩܫܝܬܐ Marcassité** ويسمى
 بوريطس من اليونانية **Pyrites** أي حجر النار وبالفرنسية **Pyrite** .
 مَسْك : المَسْك بفتح فسكون وجمعه مَسَك ومُسوك : جلد . وفي المخصص
 قال السدي القنطار مئة رطل^(١) من ذهب او فضة وهو بالسريانية **ܡܫܟܐ** مَسْك
 نور ذهباً أو فضة ، ولم يقيد ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم
 انه سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صواباً فان
 اللفظة سريانية **ܡܫܟܐ meshcho** قال الشاعر :

فطورا ترانا في مُسوك جيانا وطوراً ترانا في مُسوك الثعالب
 يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأن الخيل توصف بالاقدام ،
 ورائفون عنهم يوماً لأن الثعالب توصف بالروغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١)
 وفي مختصر الدول ص ٢٤ «فلبسته أمه مَسْك جدي وقدّمته الى اسحق» وفي
 فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ «فغيبوا (يريد اهل خيبر) مَسْكا فيه مال

(١) يريد بالرطل (ليتر) litre لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وَحَلِيّ ٠٠٠ فوجدوا الْمَسْك « وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٢ ص ٢٧ » قال وهب بن منبه : يلبسون مِسْوَكَ الضان على قلوب الذئاب » .

مُسْكَنْ : المسكان العربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطى المسكان ج مساكين . وَمَسْكٌ فلاناً أعطاه مِسْكَناً » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومَسْكُهُ أعطاه المسكان وهو العُربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرب والعرب تسميه مِسْكَان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني مَشْحُون Meshcono و مَشْحُون Meshcono والنعل مَشْحَق Mashquène : رهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مِسْكَناً مَشْحُون . وهذه اللفظة لا يتغيرها تكرار « الرهن » مراراً شق في الكتاب العزيز .

مَسْحَة : لفظ سرياني وعبراني مَشْحُو Meshho ويسمى أيضاً مَشْحُو ومَشْحُو Meshho , Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أسرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرطوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ - ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ٠٠٠ فاصنعه للمسحة دهنا مقدساً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جل ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرطوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزابادي الذي قال (١ : ٢٤٩) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان السّيح الذهب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تحبب به لغوبو العرب

تشبيهاً بتعليل فارغ وتعلّقاً بتأويل مغلوط فيه . لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية ماسيا ، وبالسريانية مَشِيْهْ Mshiho مشتقة من فعل مَشَّه Mshah مسح . وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحرار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ٤١ « ولبسها هارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملاً أبديهم وقديسهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « وافاض من دهن المسحة على رأس هارون قدامه وقديسه » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « ومسحوا داود ملكاً على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح مسح مسحة روحية رئيس ابحار ابدية وملكاً روحانياً مرمدياً على المؤمنين به . ويسمى المؤمن به مَشِيْهْ Mshihoio : مسيحي ، والجمع مسيحيون و مَشِيْهْ Mshihoiutho , Mshihoutho المسيحية ، النصرانية .

مَشارَة : المَشارَة الدَّبرَة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزْرَع وفندرها جريب ج مشاور ومشائر (اقرب الموارد ص ٦٢٠) وفي ص ١٢١٣ « اكشارة كسحابة الكُرْدَة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدِّبارة بالكسر اكشارة في المزرعة . وفي ص ١٢١٣ مَشَرَة الأرض ومَشَرَتها بالتحريك والتسكين اي بَشَرَتها ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مَشَرَة الارض وبَشَرَتها ، وهي اول نباتها » هي سريانية مَشَرَة Mshoro مَشَرَة Mshorto : مَشارَة ، دِبارة . وبما انها معربة ذكرناها هنا لاني حرف الشين تبعاً لأصلها السرياني .

مَشْكَة : مَشْكَة Mashcabtho راجع مسكة في حرف السين .
مَشِيْعَة : آلة يُمَاس بها طين الحائط مَشْعَل mashco (الباب)
و مَشْعَل moshouoo مشيعة مآلج البناء من فعل مَشَّه mshaa : مَاس ، مقل ، مَبَّع .

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادي اللغة ص ٣٦
 « المصطبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية ܡܫܬܒܬܐ
 mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفر الانطاكي السرياني اسقف ماينا
 ص ٩٤ في مجموعة أحداثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م^(١) .
 ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً ܡܫܬܒܬܐ : دكان
 مربعة (ابن يهول ع ١١٣٩ و ١١٤٠)^(٢) .

مفريان : المفريان لغةً لفظٌ معناه المشرق ، وفي 'عرف السريان الكنسي ،
 اسم لصاحب رتبة كنسية سامية مرادفة لرتبة الجائليق وهي دون رتبة البطريق
 وفوق درجة الاسقف ، وج مقارنة ، سرياني ܡܦܪܝܢܐ mafriyono .

(١) Plérophories طبع باريس سنة ١٩١٦ .

(٢) انظر ترجمته في التولوث المنثور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب
 الأستاذ بندي (مجلة اللغة العربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه آنفاً في آخر حرف الفن في (المغارة) قول الشيخ كامل النزي
 (المجلة ج ١ : ١١٥) « ان المعرّة سريانية محرفة عن (مَعْرَتَا) معناه المغارة سميت بذلك
 لوجود عدة مغارات فيها كانت معدّة لاهراز ماء المطر ، وهكذا يقال في معرّة مصرين البلدة
 المعروفة » وبهذا ينقض ثمة ما يفتقر معنى المعرة بقوله « قال ابن الاعراب: المعرة الشدة وكوكب
 في السماء دون المجر » ، والذرية وقتال الجيش دون اذن الامير ، وتلون الوجه عند الغضب »
 (معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معنى (مصرين) في السريانية (الأمطار)
 مستدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مغاور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية
 ܡܦܬܪܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن يهول في معجمه عن ابن سرشويه ان

ܡܥܪܐ و ܡܥܪܐ mesrine , mesrim لفظة عبرية معناها : الضّرّ والشرّ
 ومن الألفاظ الجارية على السنة العامة في حمص وما بين النهرين تعريباً من السريانية ، ولم
 نقف عليها في دواوين اللغة العربية : مكززون : بمعنى منجل صغير ذات سنتين وهي :
 ܡܥܕܘܢܐ magdouno و ܡܥܕܘܢܐ magzouno ، (المعجم العتيق ،
 والدليل ص ٣٨٥ وكز اللسان الآرامي ٣٣:٢) وأورد فيه ابن يهول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢
 ܡܥܕܘܢܐ المنجل وقال بعضهم ، مكزون . وفي الهامش : المنجل المريض : مجزون »

كذا وهو اسم آلة من فعل ܡܥܕ gad : جدّ ، قطع . م^(٢)

ومن أشهر المفارنة العلامة الأحد مار غريغوريوس ابن العبري المعروف أيضاً بابي الفرج الملقبي صاحب المصنفات الحسان المتوفى سنة ١٢٨٦ م .

مَلَّاح : المَلَّاح قائد السفينة ومدبرها ، نوتي^(١) وفي السريانية حُدَّكُمَ malah والامم الملاحه حُدَّكُمَ malohoutho والفعل حُدَّكُمَ malah و أَمَّا حُدَّكُمَ Ethmalah : ركب البحر ، كان ملاحاً . هذه اللفظة وان ردت في العربية أيضاً ، فاننا نرجح اصلها السرياني بدليل ورودها في التوراة السريانية البسيطة في سفر يونان النبي ١ : ٥ وَهُنَا حُدَّكُمَ Wadhêl malohé : ففزع الملاحون و ٦ : ١ وَتَ حُدَّكُمَ Rab malohé مقدم الملاحين . واستعمال اقدم العلماء اياها كبر ديسان في كتاب شرائع البلدان الذي وضعه نحو سنة ١٩٧ م^(٢) قال ص ٧ هَلَّا وَدَبَّكُمَ حُدَّكُمَ أَمَّا وَحُدَّكُمَ بَه دَكُمَ وَ حُدَّكُمَ حُدَّكُمَ : ولا ان بدير السفينة التي يعرف الملاحون فقط ادارتها . والقديس افرام الملقان المتوفى سنة ٣٧٣ م في تشيدله في يونان النبي ص ١١٩ حُدَّكُمَ حُدَّكُمَ وَ حُدَّكُمَ حُدَّكُمَ : ذمة جميع الملاحين في السفينة^(٣) وكذلك ص ١٢٣ و ١٢٥ . وقال أيضاً في قصيدة له في وحدة النساك ص ٧١ : كم من من ملاح حاذق^(٤) . والقديس يعقوب السروجي . الملقان المتوفى عام ٥٢١ م في قصيدة له في النبي نفسه قال : مُطَلَّ أَيْمَ حُدَّكُمَ وَ حُدَّكُمَ حُدَّكُمَ وَ حُدَّكُمَ : انك بحر زاخر فيه يسير جميع الملاحين . وكررها ثماني عشرة مرة ص ٢٦٨ - ٣١٥^(٥) .

ملفان : الملقان المعلم والاستاذ لفظه سريانية الاصل نريد بها خاصة ،

(١) نوتي : مغرب من اليونانية naut - ees .

(٢) طبعة القس نو في باريس سنة ١٨٩٩ .

(٣) كتاب المدارس طبعة البطريك افريم رحاني في الشرفة عن نسخة نريدة خطت عام ٢٣ م .

(٤) ميامر مار افرام طبعة دير الشرفة .

(٥) ميامر مار يعقوب السروجي طبعا القس بولس ييجان مج ٤ ،

أحد أئمة النصرانية الاعلام **ܡܠܦܢܐ** malfono ج ملائمة والامم **ܡܠܦܢܘܬܐ** malfonoutho : الملائمة ، وهاتان اللفظتان تداولها كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٠٩ قال « على ما سمعت يوحنا الملقب بذكره » ونرى فيها ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظي : الدكتور ، والدكتوراه . ونحبذ ادخالها ولفظة « المفريان » المعاجم العربية .

ܡܠܟܘܬ : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١) وفي الأساس : لله الملك والملكوت . وفي حديث ابي داود (١ : ١٠١) « ليكون ملكوتك في السماء والأرض » وفي مفردات الراغب ص ٤٨٩ « الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك ادخلت فيه التاء نحو رحموت » واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه بكلام التبطية ملكوتا ، واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس . ومثله قال الواسطي في الارشاد . قلنا صوابه انه سرياني **ܡܠܟܘܬܐ** malkoutho ومنه ملكوت السموات .

ܡܢ : امن ، طل منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية ليقنات به بنو اسرائيل . وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو اسرائيل الشيء الدقيق مكثلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو . « وبالعبودية من هو » ومن ذلك اخذ اسم **ܡܢ** ^(١) وفي سفر التثنية ٨ : ٣ « واطعمك المن » فاللفظ عبري ومن العبرية أخذه السريان فقالوا **ܡܢܐ** و **ܡܢܢ** manno , mano والعرب في القرآن : « وأنزلنا عليهم المن والسلوى » . ولا يزال المن يسقط على أشجار العفص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وارمينية واذربيجان من بلاد فارس ، وفي شهري أيار وحزيران . قال ابن حوقل

(١) عزن الأسرار في تفسير المصدين لابن العبري .

البغدادى الذي تجول في البلاد بين سنة ٩٤٢ - ٩٧٠ م في كتابه « المسالك والممالك » المطبوع في ليدن في ص ١٥٣ « يصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمن والخبز والجوز » . وقال المقدسي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع ليدن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ « وبه (باقليم اقور) تجارات ترتفع من الموصل الحبوب والعسل . . . والمن والسماق » وقال في ص ٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذريجان ، ومن مدنه تفليس وبدليس وخلات وسلماس ومراغة وتبريز « لهم المن والقوة والزنبق » وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التهرتاشي وأظنه « خط » في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ ما نصه « وقيل في المن يسقط على العوسج في أرض انسان ، العشر . وفيه نظر لأنه اتفاقي وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يخمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يخمسه ففيه العشر ^(١) لأنه مال مقصود كالخطة . وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقى على أصل الاباحة » اهـ ، ولا ندري هل انه المن الذي أنحف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه .

منّا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ « اكنا الذي يوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرب وفيه لغتان منّا ومنّوان وامناء وهي اللغة الجيدة . والاخرى (من) ومنّان وامنان » اهـ واكنا رطلان كما في الصحاح والمصباح — وهو بالسريانية **ܡܢܐܢܐ** manio ومعناه منّا ، وزنة ، بكرة ، اذ أورد ابن بهلول عن مرجس وابن مردشويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم . وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٢ - ٢٥)
موتان : وموتان : الموتان والموت بالضم يقع في الماشية والمال ويفتح ، وقال الفراء وقع في المال موتان وموات وهو الموت . وفي الحديث يكون في

الناس موتان ، وهو بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ - ١١٣)
وفي طبقات الأطباء ١ : ٣٢ والآخر مرض قتال يسمى الموتان . وفي التنبية
والاشراف للمسعودي ص ١٣١ « لأنه نال من الفرس في ذلك الوقت داء
يقال له الموتان » وهو بالسريانية **ܡܘܬܐܢܐ** maoutono معناه : موتان ، وباء ،
كفء . وفي سفر أيوب ٢٧ : ١٥ « بقيته تُدفن بالموتان » واللفظ مما توافقت فيه
السريانية والعبرية والعربية ، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ « وقع في الناس والمال
موتان وموتان بالفتح والضم مع سكون الواو » .

مَيرون : بفتح الميم وكسرهما ، وفي مصحف التاموس للروم : المورن ، زيت
مقدس ممزوج بالبسم ومطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر
على الزيت ودهن البسم عند الملل الغربية والذهابين مذهبا ، يُمسح به المعتمدون
فقط ، لا المرضى كما زعم الشرطوني وُتمسح به الهياكل والمذابج الجديدة ،
وهو ثافي أسرار النصرانية . وأصله يوناني (مورون) وبلفظه نقله السريان
ܡܘܪܘܢܐ mouroune .

مَيحَر : مقالة ، خطبة ، قصيدة ، وهي الأعم استعمالاً . ج ميامر لفظة
سريانية **ܡܝܡܪܐ** mimro من فعل **ܡܝܡܪ** Emar : قال ، وصف ، وعظ ،
اللفظ خطبة . تداولها المسيحيون في نقولهم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء .
قال ابن العبري في تاريخ الدول ص ١٤٧ « ووضع يعقوب السروجي ميامر على
ذلك » ولأبي قرّة اسقف حرّان الملكي ميمر في صحفة الدين المسيحي نشره
الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر أخرى من وضعه (مقالات
دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغايوس المتبجي سيف
كتابه « العنوان » ص ٢٣٩ « وكذلك بوسيفوس العبراني فانه قال في ميامره
التي كتبها على شرّ اليهود » وقال الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الرومي
في مقالة له « كان غريغوريوس ٠٠٠ قد وصفه بالحركة سيف ميمر الميلاد »
(مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ « ولاسحق بن علي الرهاوي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر » وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٧ « وقال يوحنا ثم الذهب في ميجر له على الميلاد » وكان من حق هذه اللفظة ادخالها المعاجم العربية .

ميننا : في شفاء الغليل ص ١٨٦ « ميننا بالمد والقصر مرمى السفن » مشتق من الوناء وهو الفئور لسكونها فيه ويقال له ربحس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرْضة كما في الزبيدي « وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان « وهو مفعال من الونى : الفتور لأن الريح يبل فيه هبوبها والميم زائدة » اه وفي قطر المحيط للبستاني ٢ : ٢١١٠ « مرمى للسفن أو هي معرب : مارينا بالابطالانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح .

قلنا هذا تمحل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة اعجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دوقال ٣ : ٤٢ و ٤٣ و ١٣١ و برون ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha ونقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتح المينا أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغة : عتبة باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجب Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive ص ٧٥٦) أخذها السريان من اليونانية فقالوا **ܠܡܝܢܐ** Limino وأورد ابن جبرول أيضاً **ܠܡܝܢܐ** ١ : ٩٦٦ و ٩٧٤ وقال في معناها : « المرفى ، المرسى ، وبساحيه أهل الجزيرة المينا ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفضة ، الوكر المستقر ، مستقر السفن » وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ٢ بالسريانية والعربية « واذ كان المينا لا يصالح للمشى » وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل **ܠܡܝܢܐ** Lamène ومعناه : أوصل الى المينا (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٣٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام .

(يتبع) **مار اغناطيوس افرام الاول برصوم**

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

أبو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير ، نشأ الحريري عليها ثم تركها وانقطع
للعلم والادب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ،
وتولى في بلده المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخبر (الاستخبارات)
واشتهر بالفقهاء ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر الف نخلة وكان يغشى منزله
في البصرة عظماء القوم وفضلاؤهم :

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بنا أليف
المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ،
وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشحها به من الآيات
ومحسن الكتابات ، ورصمه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ،
والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبشكرة ، والخطب المحبزة ،
والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية .

وصفه ابن خلكان بأنه أحد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ،
لما اشتملت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال
ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة
مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبه السفر ، رث
الخال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال :
من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعلم أبي المقامة المعروفة
بالحرامية وهي الثامنة والأربعون ، وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ
خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل انه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته وأشار على
والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة ، والى الوزير المذكور أشار
الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ،
الى أن أنشي مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الغالغ شأو الضليع .
وأما تسمية الراوي بالشارح بن همام فالشارح هو همام ، وهو مأخوذ من قوله
صلى الله عليه وسلم كلكم شارح وكلكم همام . فالشارح الكاسب والهمام الكثير
الاعتناء . وما من شخص الا وهو شارح ومام ، لأن كل واحد كاسب يهتم بأموره .
قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم - يوم رؤية أبي زيد السروجي -
فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شأنت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم
انه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً عما سمعت وكان بغير في
كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر
المقامات . عملها اربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم
يصدقها في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل
مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير
الى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشي . فاقترح عليه انشاء
رسالة في رقة عتياء ، فأنشده في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث
زمتاً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان ،
فلما رجع الى بلد عمل عشر مقامات آخر وسببهن واعتذر من عيه وحصره
في الديوان بما لحقه من الهابة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهرت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعدم حيلة لبلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بانه أمر بنسخ سبعائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهراً الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالألباب . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقة ولا تشبه طريقة الاخبار على ما نرى مثلاً منها في كتب طيفور والصولي والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط يكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفتن في ايراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرق أسلوب في نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفتن بما تراتح اليه نفس القاري لأن طالب المقامات لا يبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل النقاط دررما يغتفر هذا التكلف ، ولو خلت المقامات من هذا التحجير مارزق بها صاحبها هذه الخطوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقته ومن لا يقره .

فالمقامات بنظر فيها الأدباء أولاً الى النكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المستطاح قدر غير يسير وربما كان النقد الى نثره أكثر من نقد شعره لأن الشعر نستر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فن سمحه المتكلف وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظننت الى دمياط عام هياط ودياط » « أزهقت الشخوص الى برقعيد وقد شمت يرق عيد »

« آنت من قلبي القساوة حين حالت ساوة » « يمت ميا فارقين مع رفقة موافقين »
 « عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع » « حلت سوق الأهواز لابسا حلة
 الاعواز » « الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة
 وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو
 ولا غرو » « ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالدليل والعزير وخت من الجير
 والمجير » « نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب ياله من طلب » الخ .

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات اسلوب خاص بدأه البديع وكل الحريري
 والزخشري نضج معهما واحترق بعدهما . هو اسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب
 ولا للتأليف ، هو اسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور
 السجع ولذ لهم كثيرا فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منطوبيا على المعاني
 والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها ما دام السجع رائجاً فلما كسدت سوقه ،
 وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة زهد
 رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانسجام وراحوا ينظرون
 في الكتب المسجوعة نظرم الى أثر تاريخي غريب بقدرون نسجه ولا يتكفون
 احتذاء مثاله .

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل
 واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه
 اختها فان كان المعنى فيها سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما
 هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعتان تدلان
 على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع
 جارٍ عليه واذا تأملت كتابة المقلعين ممن تقدم كالصايي وابن العميد وابن عباد
 وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على
 ما أشرت اليه . ولقد تصفحت المقامات الحريرية والخطب النبائية على غرام الناس

بها واكبا بهم عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها علي الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب البأو العجيب بكلامه وسجعه ما خلا من هذه المأخذ ، وسجع الحريري انما كان نمطاً خاصاً بالمقامات وهاكم نموذجاً من نثره وبديع شعره في المقامة الدبنارية :

روى الحارث بن همام قال : نظمتني واخذنا لي ناد ، لم ينب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فينا نحن نتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، وتتوارد طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه سمل ، وفيه مشيته قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشائر ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندي وتدي ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر مثر الحسود ، وانتياب النوب السود ، حتى صفرت الراحة ، وقرعت الساحة ، وغار المنبع ، ونبا المربع ، وأقوى المجمع ، وأفض المضجع ، واستخالت الحال ، وأعول العيال ، وخلت المرائب ، ورحم الغابط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثى لنا الحاسد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المدقع ، الى ان احتذبنا الوجى ، واغضبنا الشجي ، واستبطنا الجوى ، وطوبنا الأحشاء على الطوى ، واكتحلنا السهاد ، واستوطننا الوهاد ، واستوطننا القناد ، وتناسبنا الافتداد ، واستبطنا الحين المحتاج ، واستبطنا اليوم المتاح ، فهل من حر آس ، او سمح مواس ، فوالذي استخرجني من قبلة ، لقد أمسيت أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة .

قال الحارث بن همام فأوديت لمفاقره ، ولويت الى استنباط فقره ، فأبرزت دبنارا وقلت له اختيارا ، ان مدحته نظما فهو لك حتما ، فانبرى ينشد في الحال ، من غير أنتحال :

أكرم به أصفر راقص صفوته جواب آفاق ترامت صفوته
 مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت مبر الغنى أمرته
 وقارنت نبح المساعي خطوته وحبيت الى الأثام غمرته
 كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرته
 وان تغانت أو توات عترته يا حبذا نضاره ونصرته
 وحبذا مغناته ونصرته كم أمر به استنبت امرته
 ومترف لولاء دامت حسرته وجيش هم هنزته كرتة
 وبدر ثم أنزلته بدرته ومستشيط تملطي جمرته
 أسر نجواه فلات شرته وكم أسير أسلمته أمرته
 أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقي لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده ، بعد ما أنشده ، وقال : انجز حرّ ما وعد ، وصحّ خال
 اذ رعد ، فنبذت الدينار اليه ، وقلت له خذه غني ، مأسوف عليه ، فوضعه في
 فيه ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شمر للانشاء ، بعد توفيه الشاء ، ففشأت لي
 من فكاهته نشوة غرام ، سهلت عليّ اثناف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت :
 هل لك في أن تذهبه ، ثم تضمه ، فأشدد مرتجلاً وشدا عجلاً :

تباً له من خادع مما ذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
 يبدو بوصفين لعين الراق زينة معشوق ولون عاشق
 وجهه عند ذوي الحقائق بدعو الى ارتكاب سخط الخالق
 لولاه لم تقطع بين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
 ولا اشماز باخل من طارق ولا شكاً المحطول مطل العائق
 ولا استعيز من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
 ان ليس بغني عنك في المضايق الا اذا فرّ فرار الآبق

واها لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول الحق الصادق لا رأي في وملك لي ففارق
فقلت له : ما أغضد وملك ، فقال والشرط املك ، فنفتحته بالدينار الثاني ،
وقلت له عوذهما بالثاني ، فألقاه في فيه ، وقرنه بشوامه ، وانكفأ بمحمد مقداه ،
ويمدح النادي ونداه .

قال الحارث بن ممام : فناجاني قلبي بانه ابوزيد ، وان تعارجه لكيد .
فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ، فاستقم في مشيك . فقال : ان كنت
ابن ممام فخيرت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك
والحوادث ، فقال : أتقلب في الحاليين بؤس ورخاء ، وأقلب مع الريحين زعزع
ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هزل ، فاستسر بشره
الذي كان تجلى ، ثم أنشد حين ولى :

تعارجت لارغبة في العرج ولكن لأقراع باب الفرج
وألقي حبلتي على غاري وأسلت مسلك من قد صرج
فان لامي القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج

ومن شعره الذي خلا من التكلف قوله :

إني امرؤ أبدع بي	بعد الوجى والتعب
وشققي شاسعة	بقصر عنها خبي
وما معي خردلة	مطبوعة من ذهب
فخيلتي منسدة	وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً	خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر	فقتة ضائق مذهبي
فزفرتي في صعد	وعبرتي في صبب
وأنتم منتجع ال	راجي ومرمي الطلب

لها كم منهلة	ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم	ودفركم في حرب
مالا ذمرتاع بكم	فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل	جباءكم فسا حي
فانطفئوا في مقفي	وأحسنوا منقلي
فلو بلوتم عيشني	في مطعمي ومشرني
اساءكم ضري الذي	أسلحني للكرب
ولو خبرتم حسبي	ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي	من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة	في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن	أرضعت ندي الأدب
فقد دهاني شؤمه	وعقني فيه أبي

وليس أحمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي

من قصد لهم ليقش من ملهم * ومثال آخر :

إذا ما حويت جنى نخلة	فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على ييدر	فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبث اذا ما لقط	ت فتتشب في كفة الحابل
ولا توغان اذا ما سجد	ت فان السلامة في الساحل
وخطاب بهات وجاوب بسوف	وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرن علي صاحب	فما مل قط سوى الواصل

نمودجات لا تخلو من نكتة وخفة روح * ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدن على ضرر ومسغبة	لكي يقال عزير النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة	من النبات كأرض حنفها الشجر

فعمدَ عما تشير الأغبياء به فأني فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربيع ظمئت به إلى الجنب الذي يهجي به المطر
واستنزل الرى من دَر السحاب به بدلت يداك به فليهنك الظفر
ومن الحكم قوله :

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه
ومن شعره :

أحمد بملك ما يذكىه ذو سعة من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالعلم أفضل ما ازدان اللبيب به والأخذ بالعمو احلى ما جنى جاني
وبقدر ما تحمل المقامات من ألفاظ والغاز وأحاج يحمل كتابه درة الفواص
في أوهام الخواص من تحقيقات لغوية ونقد تراكيب مرث على الألسن والأفلام
في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « . . . ومثله في اختلاف الرواية
قول عمرو بن أذينة :

أقد علمت وما الامراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف بأتبني
فروى أكثرهم لفظة الامراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون
معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي
رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تمتث على استعمار اليقين واعلاق الأمل بالخالق
دون المخلوقين بخبرته بها تحلية لعاطله ونبيه على صدق قائله وهي ما روته من
عدة طرق ان عمرو هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء
فلما دخلوا عليه عرف عمرو فقال له ألسن القائل :

لقد علمت وما الامراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف بأتبني
أسى له فيعني تطلبه ولو قصدت أناني لا يعنني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له :
لقد وعظمت بأمر المؤمنين فبالفت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج
من فوره الى راحته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه
غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من
قريش قال حكمة ووفد اليّ فجهيته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر
لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن
ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه الف دينار وقال له : الحق بهذه
ابن أذينة فأعطه اياها فصار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب
عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له : كيف
رأيت قولني سمعت فأكدبت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي

نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، وردها الى أصولها ، وذكر ما رآه يقابلها من فصيح الحكم ، وقسم ثان أورد فيه عدداً من الألفاظ والجلل الانجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، في شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأنفذها رئيسه المحترم إليّ لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبلغها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المحملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية .

١ - يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متخلياً بصفات ثلاث لا غنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كلماتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم . فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيره لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كخاطب ليل ، يخطب خطب عشواء فيخطئ او يصيب .

٢ - ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيماننا هذه الأخصاء بأكثر

من علم واحد ، أو بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية أو الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ - من أوهام بعض المؤلفين ذهباهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ، اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . وبغالي بعض المتعصبين للساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبيه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق أو في المعنى أو في كليهما . فهذا التعصب لا لزوم له . ولغتنا ليست محتاجة اليه . فقد اقتبست منها اللغات الأوربية الكبرى مثاب من الألفاظ . واعترف علماءها الأعلام بعروبتها في معجماتهم المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق ولا أدلة علمية ، ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء الثقات بأصول السكلم الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً يذكرون فيه اصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم اذا كانت من اصل أجنبي ، وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف أو تبديل في مختلف العصور . فعندما يستقر رأي علمائهم ، عقب هذه الدراسة على كون لفظ من الألفاظ هو من اصل لاتيني أو يوناني أو بروفندي أو سنسكريتي أو غير ذلك يكون من الانصاف تصديقهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا ان نأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان ندلي بأي دليل علمي أو تاريخي معقول ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس رحمه الله وراحل كثيرة . فالأب كان في أواخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى اصولها ، أو اختلفوا في اصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقارنة لها في النطق والمعنى . أما الشيخ رشيد فقد ألفيته في معجمه بعهد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عرييات ، لأن في مشكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها . ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي .

٤ - من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكده فينتحلوها . فقد كان الفقيه الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صايغ كتباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي . فتبعت فيها اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألغيت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » . ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح سيف الكتيبين بجرأة عجيبة أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اتماع غيرهم من النكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر ان يؤبه له . ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب ابحاث ومصطلحات معروفة ، يكون الاتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه .

وبعد هذه المقدمة ها كم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المعلوطة او المرجوحة مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كلمات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافاً لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر باخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجمه .

مصطلحات مقلوطة او مرجوحة : (الكلمات الأعجمية بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

• Agriculture : إكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدر الأكاره ، ولا الى قصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكار Cultivateur اي الحرثات . والمؤاكرة والمخايرة والمزراعة بمعنى وهي بالفرنسية • Métayage

• Agronomy : هندسة منخوطة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكلمتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنخوطة .

Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان

الحرب . عربتها بالكاف .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان . وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تتجاوز رتبة ملازم ثانٍ او ملازم اول . اما الكاف بالعربية فمعناها قائد العسكر . واما رئيس الأركان

بالفرنسية فهو • Chef d'Etat - Major

Algae : الطُّحالب .

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأَشْنة . اما الطحلب فتتظار الى Mousse .

Alligator : يسمونه التمساح الأميركي . عربيتها بالورل .

والصحيح انه التمساح الأميركي حسب . والعرب لم تعرفه . أما الورل فهو

Varan . ويسمى أيضاً Monitor . ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل

الأرض V. terrestre .

Aluminium : الشَّب .

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسعى بالفرنسية

Alun وهو كبريتاة الألومين والبوطاس . ولا يطلق على جواهر الألومينوم .

ولا بد من تعريب هذا الاسم .

Ambly : رهوان وبالعامية رهوان .

قلت المشية هذه هي الحماجة ، والفرس حملاج ، وهجاء ، وهو ما يسمى

الرهوان (انظر مادة هملج في التاج) .

Enchovy : صير .

قلت هو البَلَم . اما كلمة صير فتطلق على اجناس وانواع عدة من صفار

السك احدها هذا الجنس .

Ascaridiasis : الدَّوَادَة .

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعبية الصفر . ولم أتبين معنى

للدَّوَادَة هذه .

Assimilation : عربيتها بحجة المقتطف بالعضية مصدر عضاه اي صيره عضواً .

قلت هو التمثيل والتمثل . اما العضية والتعضي فهو Organisation .

Bai : الأَصْدَأ .

والصحيح الكُمَيْت (انظر مادة Robe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب .

Calice : كُؤْم .

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة . أما الكيم بالكسر فيقالها Pérïanthe وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة .

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كَبَاد عريه الأترج . اطلب كباد في القسم العامي .

قلت الحكمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون . اما الكباد والأترج والتُرُنج والمُنك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier . واما الليمون فالخامض

منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier . وأما ما يسمى بالعادية « النعّاش وابو صُفِير » ففصيحه النارج بالفرنسية Bigaradier .

ولفظه الكباد تستعمل قديماً ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج . ونقل البدري صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » يبين زعم أنها لأبي فراس الحمداني وهما :

أما ترى الكباد في حسنة إذا بدا في وسط بستانه

كعاشق أبصر محبوبه فاصفر من خيفة هجرانه

Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بنت وردان .

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قبان وعَيْر قبان . أما الحشرة

التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte . وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان . واما الصرصور في اللغة فهو الجُدُجُد وصرار الليل

اي Grillon .

Coléoptères : غلافيات الأجنحة .

قلت هي مُعَدَّات الأجنحة . وقد اشتهر هذا الاصطلاح .

Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك . عربتها بالسفط بفتح تين .

قلت الحراشف والفلوس اشهر .

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع

سنة لكي تستريح . عربتها بكلمة قَلَح يقال فلح الأرض اي شقها .

قلت بقابل هذه الكلمة الانكليزية كلمتا En friche و Jachère بالفرنسية .

فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تركت حولاً او اكثر

بلا زرع . والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير .

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها . عربتها بالانبار

واحدنا نَبْر الخ .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها سقيفة الحصيد او مستودع الحصيد .

وهو بناء يوضع فيه المدرّس لدرس الحصائد ، ويُخزن القش بعد الدراس .

أما الأنبار والشونة والفداء والهربي (ج أنابير وشوان وأفدية وأهراء)

فتطلق على مخزن الغلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية .

Harmony : عربتها بالتراثل من تراثل على ان المعاجم لم تذكر هذا الفعل

بل اكتفت بفعل رَقَل الخ .

قلت هو الانسجام والتوافق . وقد أقرهما مجمع مصر .

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يستعمل مماداً

للزراع . عربها بعضهم بالحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان تنقل بلفظها

بعد صقلها فنقول الخاصة فيكون الفعل الجديد هَحَص .

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل . فالهومس مادة سمراء

او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن التخلل المواد العضوية ، ولا سيما

المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره الخ) ، بتأثير الاكسيجين

والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى

إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه .

وليس الهومس مادة كيميائية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تحلل وتحول . وهو يشتمل على مواد هيدروكربونية ومواد نتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس بزرل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كنت سميت الدبال اصطلاحاً ، كما سميت المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride خطأ) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر واثني من نوع واحد ، ولكن كلا منهما ينتسب الى راس (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لأنثى الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر واثني من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كزراء حصان عربي اصيل على حجر من الاكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو الهجين اي Métis في الحيوان ، والخلامي في الانسان .

Hypodrome : المضمار ، المكر ، المُنْدَى .
أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربيها بعضم بالنقاعيات .

الصحيح النقيعيات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب .

عربيها النقيعيات المهدبة .

قلت سميتها الهدبيات اجتزاء . وهي ليست نوعاً بل صفّاً يشتمل على عدة

- اجناس وانواع . وليست مكروبات بل حيوانات دنيا من الأولي Protozoaires .
- Gemmule : (كتبها بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك ترجمتها بالبريرة او البريرة تصغير بذرة وبرعمة .
- قلت هي العجز او القصرة اصطلاحاً .
- Jockey : شلقة . وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها . ولكن بناء على القياس يكون المفرد شالق .
- قلت هو القياس والمقاييس .
- Jute : يرادفها من العربي القنب .
- والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر . فالجوتة كلمة سنسكريتية تطلق على ألياف تستخرج من نبات الملوخية المعروف ' Corchorus olitorius ' ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis . وهما يزرعان في الهند خاصة لأجل مشاقتهما اي لحاء سوقهما فيصنعون منها حبلاً واكياساً وغير ذلك .
- اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الغوطة ويسمى بالفرنسية Chanvre وباللسان العلمي Cannabis sativa .
- Lactometer : عربت الكلمة بالميزان اللبن من « ميزان اللبن » .
- قلت يسمى مقياس اللبن او المستلين . ولا حاجة الى التفت .
- Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى بالقريدس واكتها اكبر منه حجماً . عربتها بالحريش او الكر كند .
- قلت هو جراد البحر أو الجراد البحري (الأولي في المفردات والثانية في حياة الحيوان) . اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre . واما الكر كند فيطابقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية .
- Lobster : يسمى القريدس ويرادفه الكر كند . وبعضهم عربته بالسرطان البحري .

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard • فهو بالعربية الكركند
وسرطان البحر • أما القربدس في الشام والجنوبي في مصر فهو الاربيان
والرؤيان (المفردات) • وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn •
Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حبلاب بكسرتين فسكون •
وتسميه العامة (حلبوب) •

قلت هذا النبات يسمى الآلاب والعشقة • والكبير منه يسمى القسوس •
وهذه من اليونانية • واللبلاب من السريانية • وفي القاموس والتاج الحلباب هو
اللبلاب • اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحلبوب فهو الفربيون واليتون
اي Euphorbe • وشتان ما بين هذا وذاك •

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب • ويسمى العامة
« ابو بريص » • فاطلب هذه في قسم العامي •

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عطاء وعظابة • وهي تطلق اما على جنس
بعضه من فصيلة العطاء • (وهو المسمى سقاية في الشام وسحلية في مصر) •
واما على الصغير من الزحافات عموماً كالسحالي والضباب والوزغ والخرادين وغيرها •
أما ابو بريص (ولم أجدها في قسم الالفاظ العامة من المعجم) فالشاميون
يطلقونها على الوزغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لا مجال
لذكرها في هذه العجالة • وهي من فصيلة الوزغيات ورتبة العطاء اللحبات الألسنة •
Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية • عربته
بالمعري وفصيلته الممفرية •

قلت هي الثدييات واللبونات • والواحد الثديي واللبون • وهذا متفق عليه •
فلا حاجة الى التعريب • والثدييات ليست فصيلة • بل هي أعلى صف في الفقاريات
من الحيوان • وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة •

Métayer : عربتها بالنّصافة والتنصيف وعربت العامل المسحي Métayer

• بالنصيف والمناصف .

قلت الأولى هي المزارعة والخايرة والمواكرة ، والثانية هي المزارع والخاير والمواكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقسم هو وصاحبها غلتها . وقد تكون حصة المزارع النصف او الثلث او الربع او أكثر او أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف .

Météorisme : عربتها بالمّتر

• الصحيح ان هذا الداء يسمى الحُباط .

Minéralogie : عربتها بالعدانة

• قلت هي المّديّنات . وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم .

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالفتح من لفظها فقلت مرّجة

بفتح اولها وهو مرفاج . والفعل الرباعي الجديد مرفج .

• قلت سماه مجمع مصر علم التشكّل . والعالم به هو التشكّل ، وهم التشكليون .

Oestre : فرنسية من معانيها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر .

• ترجمتها بالقّمة بفتحتين جمعها مقامع .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على النّير (ج نبار وأنبار) وهي

اجناس من الذباب الكبار من فصيلة النّيريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسعى

يرفاناتها النّغف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن . فتغف الفرس يعيش في

معدته ، وتغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ .

Onagre : الشّجاج ، العير

• قلت يسمى الأخذّر والأخذري .

Parallelogram : شكل مربع متساوي الأضلاع . عربته بالمربع المتوازي .

قلت هو متوازي الأضلاع . وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلين من

أضلاعه متوازيات • وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع • فالمربع Square شيء، والمتوازي الأضلاع شيء آخر • ولا يشترط في متوازي الاضلاع ان تكون اضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع •

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسمىها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة •

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاع زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية • فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة •

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوت الخ •

قلت الكَشُوث والكَشُوثي والأَكْشُوث تطلق على نبات طفيلي بعينه امم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي المعربة قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف • وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الالفاظ الزراعية •

Petal : عربها الدكتور شرف بلفظها فقال بُتلة بالضم الخ • قلت هي القعالة والتويجية • ولا حاجة الى التعريب •

Physiology : عربها الدكتور شرف بالفلسجة ، وعربتها بالكسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد •

قلت أقر مجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفى •

Polygonum : امم نبات • معناها كثير العقد وتسمى فصيلة الزووية أو الخشيش الحريف •

قلت هو امم جنس من الفصيلة البطباطية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن بوست) من انواع البطباط ويسمى عصا الراعي والجنجر P. aviculare • وفيه انواع أخرى كثيرة •

- Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية . . . عربتها بالجَنَابَة .
- قلت مماها مجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .
- Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط حمرة فنوء اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُمَيْت الخ .
- الصحيح انه الأغبر لا الكيمت . والأغبر هو الأشهب الذي شملت شبهته شقرة . اما الكُمَيْت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون أشد حمرة من الأشقر . وهناك الكيمت الأَحْمَر والكيمت المَذْهَب والكيمت المَدْمَى وقد ذكرت في مجي ما يقابلها بالفرنسية .
- Rural : رِبَض ، رِيْف .
- قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الريفي او الزراعي اي انها منسوبة اليها .
- Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئاً .
- عربتها بالميعاس بالكسر .
- قلت معناها الرمي نسبة الى الرمل ليس غير .
- Ruminants : مُرَبَّعات المَعْد .
- اسمها الصحيح المَجْتَرَات . و Ruminations الاجترار .
- Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض ترجمتها بالمينة .
- قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض .
- Sangle : فرنسية معناها سير المرح الذي يشد في الابة من صدر الدابة .
- عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللب او السناق .
- قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يُجعل تحت بطن الدابة ويشد به السرج . فهو بالعربية البِطَان والحِزَام والحِزَامَة . أما اللَّاب اي ما يُستعمل للشد او لمنع استئخار الرجل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .
- Spatha : . . . عنقود الثمر كعنقود العنب او البلح معربه الكِبَاسَة ومثله العنق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكفرى . وهي لا تدل على عنقود ثم خلافا لما ظنه المؤلف ، بل هي قنابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي - اي القنابة - كافور . أما الكباسة والقنوالقناء فهي بالفرنسية Régime . وأما العنقود فهو Grappe . وأما العنق فقد أطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهار المسمى Corymbe . Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة . قلت هي البوغية اي كيس البوغ .

وبعد اجتزى بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت . وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه . ومن يقدم على ذلك تبدد مقاتله بها يكن عالماً فاضلاً . والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجهل . والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مغلوطاً . وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم . فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجعل بعدها الكلمات التي تبتدى بحرف Ma . وكلمة Hybride جعلت Hypride وبعدها كلمات تبتدى بأحرف Hyp . وكلمة Portefeuille كتبت Postq feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ . الخ .

أما رده الكلم الأعجمية الى اصول عربية لا أدنى مشاكلة ودونما دليل فن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من اسطورة ، و Papyrus من برس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من برية و Riche

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيس) ، و Sommet من 'سمو' ، و Peau من 'بؤ' ، و Asphalte من اسفل و Mètre من 'متر' الخ .
وقد جاء في معاجم أصول الكلم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجمية لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز .

وأما إهماله ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه فخلاصته ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي 'تذكر فيه الكلم العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية' . فاذا تعذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي ، او اذا لم يكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية مما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاش رَيشًا مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جَمَعَ الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخْمَة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez ترجمة لشرحها في المعاجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف . ولفظ لله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مئات من الألفاظ العربية التي جهد الأب في شرح معانيها بالفرنسية .

فالشيوخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الألفاظ العربية . فعمله هذا لا يجوزُه العلماء ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجماً عربياً فرنسياً .

واختلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضا ، ولا سيما في القسم الأول منه ، اي في قسم الألفاظ العامية ، فقد شرح المصنف 'افاضل معاني عدد كبير من هذه الألفاظ ، وردّها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لها من فصيح الحكم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الأمثلة على ذلك قوله ان دِكَّةَ العامية صوابها تَكَّة ، وعَبِيَّط هَيْبَت ، وعُرْمَطُ عُمُرُوط ، وقَعَقُور قُفْقُور ، وَقَبَّ (للشعر) قَفَّ الخ .

وانكر لفظة القَشَّ بمعنى Paille . وقال فصيحها الوقَش . فأنا لا أوافق على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة قَشَّ النباتُ يَبْسُ . فالقَشُّ مصدر استعماله المولعون اسماً لبس النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر ، ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدّها صحيحة .

مصطفى الشهابي

الخالديان

هما الأديبان الشاعران الموصليان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وعلّة بن مهران بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبه من بني عبد القيس^(١) كان أصلهما من الخالدية قريبة من أعمال الموصل فنسبا إليهما^(٢) .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لها تاريخ ولادتهما إلا أننا نعرف أن أبا بكر ، وهو أكبرهما سنّاً ، توفي سنة ثمانين وثلثمائة^(٣) وأبا عثمان في حدود الأربعمائة^(٤) ، يضاف الى ذلك ما عثرنا عليه ، كما سنذكر فيما بعد ، من مفاعمها عن العلماء والرواة المتوفين في الربع الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) وجحظة (المتوفى ٣٢٤) وابن الخياط النحوي (المتوفى ٢٢٠) فلا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنها ولدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهل المائة الرابعة على كل حال . ولعلّ أبرز ما يخص حياة الأخوين أنه كان يجمعهما ، كما يقول الثعالبي ، « من أخوة الأدب » ، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فها في الموافقة والمساعدة ، يحييان بروح واحدة ، ويشتركان في فرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في

(١) البلدان « الخالدية » والوافي بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٣/ ٣٨٤ وانظر قول السري الرفاء :

فقدت نبط الخالدية تدعى شمري وتزل في حبير ثياني البيتة ١/ ٤٧٤ . أما ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) « وعلّة بن عثمان بن بلال » فأغلب الظن أنه تصحيف .

(٢) الفوات وكشف الظنون ٧/ ٥٧٣ .

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١/ ١٧٢ وذكر ياقوت في الأدب ٤/ ٢٣٧ أن وفاته كانت في سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وأظن فيه تصحيفاً [تسعين بدل سبعين ؟] بدليل ما جاء أن أبا عثمان عمل شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات - مما يؤم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه . ولا أدري من أين استمد بروكلمان ١/ ١٤٦ قوله بوفاة أبي عثمان في ٣٥٠/ ٩٦١ .

الحضر والسفر يفترقات» ^(١) وفعلاً قد انضم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري ^(٢) كل ما وصل اليان من مؤلفاتها أو ورد عنها من رواية وشعر في المجاميع والكذب الأدبية حتى انه لا يسع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنها جملة واحدة . يمكن لنا أن نقسم حياة الخالديين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتد من بدء الشباب الى أن التحق بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتها لسيف الدولة من جهة واتصالها الوثيق بابي اسحق الصابي وحظوتها عند الوزير المهلبى من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلبى الى انتهاء العمر . يظهر أن الخالديين دخلا بغداد في مستقبل الشباب كطالبين للعلم فأخذوا عن ابن دربد وجحظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما «الأشباه والنظائر» ^(٣) ثم لم يلبثا أن بدأا يترددان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد «الخالدي» ^(٤) يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي في سنة عشرين وثلاثمائة ^(٥) .

لاندري بالضبط متى انضم الخالديان الى حاشية سيف الدولة الذي ملك

(١) البنية ١/٥٠٧

(٢) رسالة الففران ، امين هندية ٧ - ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ - ٢٩ : «ولها (أي الخالديين) ديوان ينسب اليها لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر الا في أشياء قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الجلبة على الخلاف وقلة الموافقة ، فاما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يمتعه الآخر فهو أسوغ في المقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المخرية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جحظة ٢٠١ وايضاً الأدباء لباقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخياط ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

(٤) الأدباء لباقوت ٣/١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنها حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به ٣٣٧ - ٣٤٦ (١) وما لا شك فيه أنها أصبحت قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضاً الاشراف على خزانة كتبه (٢) وحظيا منه بالهدايا والأموال (٣) وقد انفرد أبو العلاء المعري، من بين المصادر التي بأيدينا، بالقول بأنها انصرفت من عند سيف الدولة «على حدّ مغاضبة» (٤) فكان الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما .

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضاً بالوزير المهلبى، ويرجع أن الصلة إنما قويت واشتدت حينما تقلد ابو اسحق الصابي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩، وكان الصابي، كما سنبين ذلك فيما بعد، شديد الإعجاب بالخالديين يحفظ جانبها عند الوزير المهلبى ويناصرهما ضد السري الرفاء مما أدى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلبى (٥) .

توفي الوزير المهلبى سنة ٣٥٢ ولا نسمع شيئاً عن حياة الخالديين فيما بعد . إن من أشهر ما عرّف به الخالديان مهاجاة الشاعر السري الرفاء لهما وادّعاءه سرقة أشعاره عليهما، وقد نعى أمر هذه المشاجرة الى حدّ أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لها لفضل مارزقاه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليهما» (٦) ولا شك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح المنى، على هامش العكبري، الشرفية ١٣٠٨ (١٣/١) .

(٢) البيتية ١٣/١ والفوات (ط ١٢٩٩) (٢/٢٧١) .

(٣) أيضاً درة النواص ٦٢ .

(٤) رسالة الغفران، أمين هندية ٧ - ١٣٦، كامل كيلاني ٢٩ - ٣٠ .

(٥) ديوان السري - نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ - ٥٠ و ٢٤٧ .

أيضاً البيتية ١/٤٧٤ و ٤٧٥ .

(٦) البيتية ١/٩ - ٥٠٨ .

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفسته ، وبكاد يفن كاتبه لسلامته »^(١) والذي قال في الأخوين :

- ١ أرى الشاعرَين الخالديَين سَبراً قصائدُ بغنى الدهرُ وهي تُخلدُ
 - ٢ جواهرُ من أبكار لفظ وعونه بقصر عنها راجزٌ ومُقصِدُ
 - ٣ تنازع قومُ فيها وتناقضوا ومرءٌ جدالٌ بينهم يترددُ
 - ٤ فطائفة قالت سعيدهُ مقدّم وطائفة قالت لهم بل محمدُ
 - ٥ وصاروا الى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ
 - ٦ هما في اجتماع الفضل زوج موأف ومعناهما من حيث يثبت مفردُ
 - ٧ كذا فرقدا الظلّاء لما تشاكلا علاً أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجدُ
 - ٨ فزوجهما ما مثله في اتفاه وفردهما بين الكواكب أوحدُ
 - ٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقدا الأرض فرقدا^(٢)
- وهاك دليلاً ليس بعده دليل على ما قام بين الخالديَين وبين الصابي من علاقات الود والصفاء وحفظ الغيب والمحابة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي اليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ١٥٢٧ ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الفنائم مسلم بن محمود الشيزري* (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٢ :

« لو كان لكما - أيكما الله - خصم يجتمع له شعر الجعري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن^(٣) حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمنه اليّ أقوى عصمة ، لبنت حباله ، وقطعت قرائنه ، وانعكست

(١) من غاب عنه المطرب ٥ - ٢٣٤

(٢) البيضة ٥٠٨/١ . منها نسخة أبيات في الأذكياء ١١٢/١ (ط ١٣٠٦ هـ) .

(٣) سقط من الجملة .

محاسنه عندي [مقايح] ^(١) ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حرباً له وإن سألني ، نائياً عنه وإن برّني ، هاجراً له وإن وصلني ، فكيف ظننتني بمساعدة سري* الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعنا عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتاني أرى أحداً سمعاً في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحاً عن حراسته وخلافته ، وهل عرفتما من طبعي على طول الصحبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الألفة ، ما يقرّني عندكما من ظنة وهجنة ، وبدنبي [إلى وهاء] ^(٢) ذمام وعقدة ، [ألا] ^(٣) دفعتما ذلك لما قيل لكما ، وكذبتما مؤدبه اليكما ، أما والله لو تواتر اليّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، خرجت في قبوله عن الإجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولما مكّنت من ثقّي بكما بهمة ، ولا سألّط على يقيني فيكما شبهة ، وقد [كتبت] ^(٤) على عجلة ، لا أقدر [معها] ^(٥) على أكثر من [هذه] ^(٦) الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عني بها ، وإذا اجتمعنا باذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري ، باذن الله ، نعم أبداً كما الله تأدّي إليّ عن سري* كلامه فيكما ، وطعنه عليكما ، وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه وفخضه ، فكنت أتلقي الحكاية عنه بالرّد ، وألقيم راويها الحجر ، وأعندهما جميعاً من ضرائر الحسنة ، ثم سئلت استماع شعري مدحني به فلم أجب إلى ذلك إلا بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما إلى [غمز] ^(٧) ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزته إلى طلب الصلح وجنح إلى السلم ونجح بطاعني في الإمساك عن كل سالف والامغاض عن كل ماض واستثال أسري [في الانتقال] ^(٨) عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والانصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر فقال مثل الرسالة

(١) الجهرة : قبائح . (٢) الجهرة : من وفا . (٣) الرسائل : والا .
 (٤) الجهرة : كنت . (٥) سقط من الجهرة . (٦) الجهرة : عمرو .
 (٨) سقط من الجهرة .

وأحضرني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجت ما عندي من نسخها وجعلت أنظره وينظرني ، وأرد عليه وبدعي [عندي] ^(١) فلما طال ذلك عرفته أنه قد نقض الشرط بيننا ، و [فسخ] ^(٢) الأصل الذي عليه اجتماعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] ^(٣) في استصلاح فاسد عليكما ، وردت شاذ عنكما اليكما ، وأحضرني عدة قصائد الى الوزير [أطل الله بقاءه] ^(٤) قد كان رفع نسخها لها الى جماعة من حاشيته [أبده الله] ^(٥) ليواصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري ويعاد علي من هذا الخوض ما يتحامل فيه عليكما ويخالف ابشاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عزه] ^(٦) بهذا اللفظ : [قد كثرت في] ^(٧) الشعراء من يسمو الى منازعتها ويتمرس بمجادبتها ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أبديكما الله شرح ما جرى ، والله ما حذف [ما] ^(٨) أستحييكم منه ، ولا زدت ما أصنعكم به ، فإن كان مقبولا فقد اتفقنا ، وإن كان مردودا [فالموافقة (كذا . المواجهة أو المرافعة ؟) توضح الشبهة] ^(٩) ، والدلالة تريح (تزيح) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما الي من تسرعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك سامحتكما وقبلت عذركما ان شاء الله .

هذا وقد صدق رأي الصابي في الخالديين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : « . . . ما منها (اي الخالديين) إلا محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق » . بكثرة بحاسته وبدائع الأفراد من شعراء الشام والعراق » ^(١٠) ، مما يجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

(١) سقط من الجمرة . (٢) الجمرة : نسخ . (٣) سقط من الجمرة .

(٤ و ٥) سقط من الجمرة . (٦) الجمرة : أبده الله .

(٧) الجمرة : مذكر من . (٨) الجمرة : ولا . (٩) سقط من الجمرة .

(١٠) البنية ١/ ٥٠٨ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالد بن دون أن يؤيده بحكمة من عنده^(١) ولا نعرف أحداً شهد عليها بذلك غير ابن النديم فإنه قال : « وكنا ... إذا استحسنا شيئاً غصناه صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منها عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما »^(٢) والآن سنحاول أن نقبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل إلينا من الأخبار والأشعار على قلتها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخلد بن لم يتعد المنافسة على الخطوة عند الملوك والأمراء فإن هناك قطعة في ديوان السري تنبئ عن تعاضد ودّي في ظل واحد وهي هذه التي قالها « ليسندعي سعيد الخالدي الى الحمام ويصفه :

أسعيد هل لك في زيارة منزلٍ تنبي عليه جوائح الزوار
ينضو الحبي الوجه ثوب حياته فيه فيخطر كالحسام العاري
مقلباً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأطاراخ^(٣)

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكواه ، في اللحاق بمنزلة الخالد بن في تقدير كل من . جمعه هو والخلد بن رحابه من الأمراء والأكابر ، أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمنأواته حينما يقول له : « أهج الخالدي الأكبر والنسبة الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سميت « فَنَاقًا »^(٤) أما ما يتعلق برأي الوزير المهلب والصابي فقد مضى ما فيه مقنع ، كذلك يتبين من فحص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ إليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطّاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

(١) الزينة ١ .

(٢) القهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات للصفدي وقد عاق ياقوت ٢٣٧/٤ على هذا الكلام بقوله : « وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرضاء أو مجاراة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر الى قول ياقوت ٢٣٦/٤ : (وكان بينهما (الخالدين) وبين السري الرضاء الموصل ما يكون بين المتعاصرين من التعاضد والتضامن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

يشعرون بفضل الخالديين عليه^(١) كما أننا نقف على آخرين مثل علي بن العصب الملحي الشاعر وحمد بن ابراهيم بن فهد^(٢) تداركهم السري بالهجاء لاشتهارهم بصداقة الخالديين والتعصب لهما - كل هذا يدل على أن حقداه عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما إذا كان ، كما يلوح لنا ، حسوداً بالطبع يحسد المتنبي^(٣) وينافس ويهجو لا الخالديين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي في المنزلة - النتيجة ١/١٦٤ -) والتلعفري أيضاً^(٤) .

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يمدح سلامة بن فهد ويعتبه على الخالفين في الشعر به : « ألحقت بي في الشعر خدني لكني بكرا وراحا في البلاده توأما » الن . . . » يخاطب أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي الكاتب وهو صديقها « أي الخالديين » . ٢١٩ : « يمدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي ويعيبه (يعتبه) على انحرافه عنه الى الخالديين وتفضيله اياها .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ والنبذة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يمدح أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويمرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالديين : أشكو اليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أشعاري الن . انما لم يقع الينا ما ينه عن رأي ابا البركات لطف الله وأني تغلب الغضنفر ابني ناصر الدولة مع اننا قد عرفنا رأي معلمها وتديها أبي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المني ص ٥٧ أنه لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حديق نطافا

قال السري هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ثم انه حم في الحال حسداً وتحامل الى منزله وسات بعد ثلاثة أيام على ان السري قد استعمله بقوله :

أحاطت عيون العاشقين بخصره فمن له دون النطاق نطاق

ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول بوفاة السري في سنة ٣٤٤ (ابن خنكنا ١/٢٥٢) لكنه قول ضعيف مردود يرجع عليه القول الآخر بوفاته ببعد سنة ٣٦٠ (الخطيب ٩/١٩٤ ، سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧) والمنتظم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤) والرواية تبدو عليها مسحة من الصنعة والاغراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في الناس بالحسد .

(٤) النبذة ١/٤٧٧ ، ٢١٦ . ديوان السري ١٢١ : قال يعرض بالتلعفري المؤدب :

بنافسي في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايبي ومعايد الن .

وبتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالد بن أنه كان بتبجحها (١) بادعاء شعره والاغارة عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة ثم قلبها في غيره (١) . أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :

« وقال (اي السري) في أبي الحسن علي بن صدقة النحوي بعد موته ينسبه الى الحياكة ، وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى الرائية في معناها ادعاهما الخالد بن فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض وكأنها من كلام رجل واحد » (٢) .

هل نستطيع أن نجزم بشي، غير ان الصابي ، وكان ولا شك ينصب للخالد بن ،

(١) ديوان السري ٦٠ في مدح سلامة بن فهد والتمريض بالخالد بن وكانا مدحا بقصيدة ثم قلباها في غيره :

ولست كما (كمن) يسترد المديح إذا ما كساه الكريم الميثبا
يحلي بدمته غيره فيمسي محنني ويضحي سلبا
والصدر نفسه ٦٩ : « مدح الوزير المهدي ويتظلم من الخالد بن :

أضحي ابن فهد حريبا من عاهته من بعدك فيا حرايه
وكيف تسحب وشيا قد تداوله قوم سواك فقد رثت مساحيه
لا يعجبك دينار المديح ولم يضربه باعك دون الناس ضاربه

(٢) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوط تجور ولا تعدل وليس لنا دونها موئل
يقول فيها : واذا أنت في القر لا تصطلي نشاطا وفي الحر لا تفشل
تباكر مطردا متنه ثوبا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غريده صدوح كما صدح البذل
ويمك تبعت في سرعة رسولا يسراك يستقبل
ورجلاك تصعد أحداهما فواقا واحداهما تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :

ذكرناك فأنهلت مدامنا تترى تحبيرة عن كل ذي كبد حترى
يقول فيها : عهدناك مخصوصا من البيت كله ينزلة في الصدر أنت بها أخرى
تظل بها رجلاك في قمر وهذه اذا ما علك أحداها هوت الأجرى ، -

لم يقتنع بما ادّعاه السري عليها ؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أن عدم الافتناع بتلك التهمة ضد الخالديين لم يكن مقصوداً على الصابي بل تعداه الى كثيرين آخرين والا لما احتاج السري إلى «دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم»^(١) وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب^(٢) وربما يهمننا أيضاً في هذا المقام هاتك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إن أبا عثمان كتبها لنفسه وأخيه كما أنهما وجدتا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد^(٣)

- وفوق صفراوان (ان) شئت غدتا
وكم أرسلت يميني يديك رسولها
عجت له طرفاً يحرق عناقته
يشق نقيّ المتن جعلها كأنه
كذا كرتي فرخين شفتها الذكرى
فما لبثته حين صافحها اليسرى
ولا يتشكى الأبن ما بعد المسرى
غدير تمشى الريح من فوقه حسرى

(١) البيعة ٥١١/١ : - « وكان (أي السري) يدس فيما يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما يندخه وينفق سوقه وبغلي سعره ويشفع بذلك على الخالديين وبغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرفتها » .

(٢) البيعة ٥١١/١ - ٥١٤

(٣) القطعة الاولى في وصف الناج واستدعاء النبيذ :

يا من أنامله كالارض الساري
أما ترى الثلج قد خاطت أنامله
نوبا يزر على الدنيا بأزوار
نورا وماء ولكن ليس بالجاري
يما ولو وزن دينار بدينار
نارا فانا بلا راح ولا نار
فامن بما شئت من راح يكون لنا

البيعة ٥١١/١ : ديوان كشاجم (بيروت ١٣١٣) ص ٩٠ ، الأربعة أبيات الاولى

في ديوان السري ص ١٧١ . أما القطعة الثانية فهي :

ألف الميش اثبات الصبيح (الصبح)
واصفاء الى وزر وناي
غداة دجنة وطفاء تبكي
وقد حديث فلتأصبا الجباري
وعصيان النصيحة والنصح
اذا نأحا على زق جريج
بجاد من رواعدها نصيح
جديد مذهب في يوم دبح
وبرق مثل حاشيتي رداء

النائي : « هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء » البيعة ٥١١-٤/١ ويلاحظ ان الرواية في ديوان كشاجم ص ٣٦ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي . والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بأيدينا .

ثم علق الثعالي على هذه الحال بقوله : ولست أدري أنسبها الى التوارد أم الى المصالحة ، ولكن أمر التوارد أو المصالحة ليس مقصوداً على ما بين الخالدين وبين السري لأن الأبيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأيدينا مما يبعث على التساؤل : إما ان تكون الابيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالدين لأن السري هو الذي 'عرف' بنسخ ديوان كشاجم والدس فيه ولا يتصور أن بدس المرء أبياتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسها في شعر كشاجم تارة وانحالهما لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالغصب أي ادعاء أبيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق ^(١) فليس بمستغرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، انما يكفيننا أن نقبل ونعتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن كلهم أو جلهم كانوا يميلون الى الخالدين دون خصمه كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلب ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى - اعني استرداد المديح - التي نأخذ السري الخالدين بها فإنهما ما زالا محتفظين بمكانتهما عند الجميع على الرغم من التهم والمسايعي التي بذلها السري ضدّهما .

ومن الغريب حقاً أن الأخبار التي بأيدينا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي سار عليها الخالديان في درء التهم والرد على الهجاء ومقابلة الدس والعداء اللهم إلا ما جاء من أنها ثبأه وطارده من حلب والموصل الى بغداد ^(٢) ولكن مما

(١) البيعة ٥٠٩/١ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح المهلب الوزير » البيعة ٥٢/١ وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٤/٢٢٧) وابن تقي بريدي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في ان هذا من أعلام الثعالي كما به مرجحوث على ذلك لان سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ اي بعد اربعة اعوام من وفاة المهلب الوزير وقد أصاب الخطيب القول بأنه انحدر الى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان » أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره » ١٩٤/٩ .

لا شك فيه أنها انتصرا على السري في كل مكان حتى أنها قطعا رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد^(١) وربما تمّ لها ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراقة والتدليس حينما مُني بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة .

ومع أن الخالديين ربما اتهموا بادعاء شعر غيرهما حياء كان أو ميتا فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي ص ١٠٤ بأنها « ثقتان » ولا يخفى أن مرجع فضلها في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لا نراهما في المجالس الأدبية الا كمتسمعين فاضلين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لها شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلب كانت ولا شك تضم أعلاما كبارا حتى لم أن يستأثروا بالكلام في مواضيع العلم والأدب وكفى للعاضرين شرفا أن يكونوا قد اجتمعوا بهم . أما منزلة الخالديين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جدا تلو الفحول أمثال المتنبي حسب رأي جهايزة العصر بدون أن نتكلف نحن الفصل في هذا الأمر .

بقي الكلام عن مزايا الخالديين في حلبة التأليف وموعنا به المقال الآتي إن شاء الله عن مؤلفها المسحى بـ « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والخضر من » الذي شغلني منذ أكثر من سنة والذي أرجو من الله أن يوفقني لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد . إنما أكتفي في هذا المقام بإيراد اسماء مؤلفاتها الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والمجاميع الأدبية :

كتاب التحف والهدايا^(٢) .

حماسة شعر المحدثين^(٣) .

(١) المنتظم سنة ٣٦٢ ، الخطيب ١٩٤/٩

(٢) الوافي بالوفيات : « الهدايا والتحف » . منه نسخة بالية ناقصة في دار الكتب المصرية رقم أدب ش ٨٣ جماعه في احد عشر بابا ما قبل في التحف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) الفهرست والوافي بالوفيات .

كتاب أخبار الموصل ^(١) .

كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره .

اختيار شعر البحتري .

اختيار شعر ابن الرومي .

اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ^(٢) .

كتاب الديارات ^(٣) .

اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه ^(٤) .

هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مر ذكره وقد جاء أيضاً في فهرست ١٦٩ أنها عملاً شعر الخطباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن أبا بكر الخالدي روى عن أبي العباس النامي أماليه التي أملاها بجلاب .

وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر إلى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميحي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بعلبك (الهندستان) وعضو الجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ سحائب من توجيهاته بعد أن رمقني الأقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرككو بكبريخ الذي لقيت منه بعض طلباتي عناية تامة .

الدكتور محمد يوسف

(القاهرة)

(١) الفهرست والوافي بالوفيات ص ٤٧ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة

أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١٩٩١/١ ، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٥٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .

(٢) الفهرست والوافي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٣٩٦/٢ و ١٦٨/٣ « شوح

ديوان مسلم » للخالدين .

(٣) الوافي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢٠/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الأكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الرهماني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، مصر سنة ١٣٦٨

الهمداني خير من تصدّى الكتابة تأريخ اليمن القديم ، وقل أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يمثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتاباه «صفة جزيرة العرب» و «الأكليل» شاهداً صدق على ذلك . ولقد أسدى المستشرق النمسي ، داود هنري «ملر» يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياً ، كتاب «صفة جزيرة العرب» ونشره . أما «الأكليل» فقد فقد كثير من أجزائه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في «انباء الرواة» بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أر منه الا اجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن ، وهي الأول ، والرابع - بعوزة شيء يسير - والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت الي في جملة كتب الوالد المخلقة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن اعدام اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه بهذا السبب) .

ومن الممكن حصر مباحث كتاب «الأكليل» وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :
القسم الأول : «الأنساب» وكل ما يتعلق بها من «الأكليل» موجود في الاجزاء :
الأول - في المبتدأ ونسب مالك بن حمير .
الثاني - في انساب ولد الحميسع .

العاشر - في معارف ممدان وأنسابها وعيون أخبارها .

وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع .
وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمز وغضب في أنساب بعضها ،
ولو صح ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعتماد من غيرها .
القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :

الثالث - في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الرابع - في سيرة حمير القديمة الى عهد تبع أبي كرب .

الخامس - في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع أبي كرب الى أيام ذي نواس .

السادس - في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .

السابع - في ذكر التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحَّ إبادة شيء منها لكان الجزء الثالث
الذي لا يستبعد ان يكون الحمداني قد أبرز فيه عصبية « القحطانية » في أجلى
مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، وإثارة قضت على هذا الجزء
- ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الخافظ ابن عساكر في القرن السادس
الهجري (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦ و ٥٣) .

القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجل ما حواه « الاكليل »
وموضعه منه :

الجزء الثامن - في محائد اليمن ومساندها وقصورها .

الجزء التاسع - في حكم حمير وأمثالها باللسان الحميري .

والجزء الثامن - وان لم نستطع الجزم بان ما وصل الينامنه صحيح من كل وجه -

إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الحمداني فيه قد طبع .

وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نعلل فقده بكونه حوى كثيراً
من الكلمات والعبارات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقرأون مسندها

في عهد المحدثاني قليلين جداً مثل «أبي نصر الزهرري» ومحمد بن احمد «الأوساني»
وسلمة بن يوسف «الخيواني» وابن الأعرابي «الشهابي» وغيرهم من شيوخ المحدثاني ،
او من أخذوا عنهم . والظاهر أن تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء
في القرن الرابع الهجري ، وإن هذا الجزء مات بموت من يحسن كتابة مسند
تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمان قصير . وآخر من علمناه بنقل عنه من
المؤرخين هو «نشوات» بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري .
في شرح قصيدته «الحميرية» .

وقد طبع من «الاكلیل» الجزآن : الثامن والعاشر ، أما الثامن فقد نشر
المستشرق النمساوي د . ه . «ملر» منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية ، ودراسات
عن سكان جنوب «الجزيرة» وطبع ذلك في «فيتا» سنة ١٨٧٩ . وفي سنة
١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الأب أنستاس ماري الكرملی بمطبعة السريان الكاثوليك
في بغداد ، طبعة طويلة الذبول ، كثيرة الحواشي . ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ
نبیه امين فارس باعادة طبعه في «برنستن» في امريكة الشمالية . ورغم ما بذله
الأستاذان الفاضلان «الكرملی» و «نبیه» من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح
لم تخلُ طبعتهما من الهفوات ، لقلّة المصادر عن تاريخ اليمن القديم ، وسقم
الأصول الخطية التي طبعها عنها .

وأما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب
في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة ، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة ،
والنهارس في ١٢٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٢٢ صفحة . وبأبي حرص
الأستاذ الخطيب على الدقة في عمله ، وشدة تحريه للصواب ، إلا أن يقول في
المقدمة : (وبعد فإني بذلت ما في طاقتي لرد هذا الكتاب الى أصله ، كما اراده
المؤلف ، بل والتنبيه على بعض اخطاء المؤلف نفسه . . . ومع ذلك فقد يكون
فاتنا الكثير من أسباب الكمال ، مما انتبهنا اليه ، أو سننتبه له نحن او غيرنا

فيما بعد ، لأن طاقة الانسان محدودة ، وحسب المقل ان لا يرض بما يستطيعه .
ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه ، دع عنك
الفهارس فهي تأليف آخر ، وما كانت الفائدة من الكتاب لنتم إلا بها .
والقد طالمت هذا الجزء فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من
صفحاته ، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها
يحتاج الى زيادة إيضاح ، وفي بعضها خالفت وجهة رأيي وجهة رأي الاستاذ
الجليل ، فأردت بيان ذلك كله ، في هذه الكلمة ، لا اعتزازاً برأيي ، وثقة به ،
بل للمشاركة في البحث ، وتحري الحقيقة .

١ - قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليعسوب في آلات الحرب واخبار
الابطال والشجعان الذين امتازوا باستعمالها) . والذي ذكره القفطي في « انباء الرواة »
عنه أنه (كتاب في فقه الصيد وحلاله وحرامه ، والاثار الوارد فيه ، وكيفية
الصيد وعمل العرب فيه ، وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه . وهو كتاب جيد جداً ،
مفيد للمتأدبين) . والحمداني نفسه اشار اليه في الجزء العاشر من الأكليل .
فقال في ص ٨٨ (معمر بن أبي معمر . . . الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها
في كتاب اليعسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الراعي . . . وقد ذكرنا شيئاً من
اخباره في كتاب اليعسوب) وفي ص ١٤١ : (عمرو بن مالك . . . القانص
المذكور في كتاب اليعسوب) . وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في
وصف ذلك الكتاب .

٢ - وأشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الاكليل سوى الثامن
والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي) . ولعل مما يسر حضرة الاستاذ
ان يعلم أن الجزئين الاول والثاني لم تعبت بهما يد الحدثان ، كما عبثت بكثير
من تراث سلفنا الصالح ، بل يوجدان في « تحف الامة في برلين » . وقد نشر
عنهما مستشرق يدعى « اوسكار لوفجرت » كراساً وصفها فيه - ذكر ذلك

م (٥)

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكليل - وقد سبق ان نشر البجائة المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نواذر المخطوطات في مجلتي «الهلل» و«الزهراء» اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كان يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب) . ولدي نسخة حديثة الخط من الجزء الاول ، سأفرد لوصفها مقالة خاصة .

٣ - وقال الأستاذ عن كتاب « صفة جزيرة العرب » : (وأظنه الفه بعد رحلته الى مكة) . وأقول : قد نصّ الحمداني على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧) : (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة ، يأكلون سفرهم طرية الى نصف الطريق ، ويأبسة تدق وتطر الى مكة ، وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسمن واللحم ..) .

٤ - وقال الأستاذ أيضاً : (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكليل عن اخيه ابراهيم ، ومحمد ابن اخيه ومراثيه فيه . كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن ابن يعقوب (كذا والصواب : احمد بن يعقوب) والي حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكليل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن ، وقد مات في حياة والديه . وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع دواوينه) . وبنبغي أن يزداد على ذلك : ١ - والده احمد بن يعقوب كان رحالة ، دخل كثيراً من البلدان العربية ، مثل عُمان ، والكوفة ، والبصرة ، ومكة ، ومصر . ذكر ذلك في صفة الجزيرة - ص ١٩٧ ، ٢٠٠ - .

٢ - للهمداني ابن اسمه محمد - كثيراً ما يكنى نفسه به في مؤلفاته - وقد ذكره القفطي في « انباه الرواة » في اثناء كلامه على « الدامغة » قائلاً : (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً . وقد شرحها ولده ، وفيها علم جَمٌّ ، والله الحمد قد أحضرت في جملة الكتب اليمنية - رحم الله مخلفها - وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة «الحبرية» لنشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرائس مانصه : (وقد نسبته الحمداني في الاكلیل الى ولد الصوار ابن عبد شمس . . . وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن احمد الحمداني في تفسير قصيدة أبيه المعروفة بالدامغة فقال : والصحيح الموعول عليه من نسب الرائس انه من ولد قيس بن صيفي من حمير الأصغر . وقيل إنه فسر قصيدته ونسب تفسيرها الى ولده ، والله اعلم بذلك) .

٥ - ورد مطلع قصيدة الحمداني التي رثى بها سلم بن صعصعة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الاكلیل ، طبع الكرملي ونبيه فارس ، بهذه الصفة :

لئن قرع الناعي قلوباً فصدعا وغار عيوننا بالبكاء وأدمعا
ولعل الصواب : اممال العين «عار» :

وغار عيوننا بالبكاء فأدمعا

أي ألم العيون فأدمعها ، وفي مرثية الخنساء لأخيها صخر :

قدى بعينك أم بالعين عوار ؟

٦ - ذكر الاسناذ أن الحمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . واقول : ان أول من ذكر ان الحمداني توفي سجيناً هو صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأئم» قائلاً : (وقرأت بخط امير الاندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله . . . أن أبا محمد الحمداني توفي بسجن صنعاء سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطي فعول على رواية صاعد هذه في كتابه «تراجم الحكماء» و «تراجم النخاة» . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الحمداني من جاء بعدهما من المؤرخين ، كصاحب كشف الظنون وجرجي زيدان ومؤلفي دائرة المعارف الاسلامية ، والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية صاعد هذه - وان رواها عن الحكم وهو معاصر للحمداني - محل نظر لعدة أسباب : (١) : أن القفطي ذكر في «انباء الرواة» أن قبر الحمداني في بلدة

«رَبْدَةً» ومن المستبعد أن يموت في صنعاء ثم ينقل جثمانه الى ريدة وهي تبعد عنها مسافة ٢٠ ميلاً - أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل - اذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كياقوت الحموي ، وتقي الدين الفاسي - الذي أشار الى زمن المحدثاني في «شفاء الغرام» . - والسيوطي - وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البقية - ونقل ترجمته عن الخرجي المؤرخ اليمني - لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها بقوي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . (٣) : أن المحدثاني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعضع في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهده ، ممن قام بسجنه ، أو كانت له يد في ذلك ، مثل الأئمة « الزيديين » الذين ضعف نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل « اليعفرين » الذين تقلصت سيطرتهم بموت أسعد بن أبي يعفر سنة ٣٣٣ أو قبلها بيسير . وقد صرح المحدثاني بخروجه من السجن في الجزء الأول من الأكليل ، فقال (ص ٢٦ نسختي الخطبة) في الكلام على أنساب صحاري خولان : (وآل أبي فطيحة الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضى وأخربوا « صعدة » . وقاموا مع من قام من خولان على محمد ابن عباد وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الى « الرس » فملكوا بلاد خولان ، وساروا معه الى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عمود أمره ، ووكر عزه ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنه الناصر ، حتى سجن المحدثاني بيد أسعد بن أبي يعفر ، فأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وإن أسعد سجنه في جرم أجرمه اليه ، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس الى أبي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال : إنما كتب الي فيه الناصر ان اسجنه له ، وهو في سجنه عندي ، فأطلبوا اليه ، فإذا أنعم فيكتب الي حتى أطلقه . فأنصرف . وعاود جماعة العشيين الناصر

في الطلب ، واعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم القول ، فتباعدوا وأظهروا له الخلاف ، وقام له الحسن في بني جماعة وفاتله في مصنعة « كيع » فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه عنه ، ويعلموه أنه قد فتح للهمداني ، فوضي وصرف الجوع ووادعه ، حتى صح له اطلاق الهمداني ^(١) كان من جهة ابن زياد صاحب زييد . فأدبر عن الناصر ، واستدعى حسان بن عثمان بن احمد بن يعفر الخوالي ، وكان حسان عدواً للناصر ، بأوساة قدمها اليه . وفي يوم « كيع » يقول الهمداني :

بَدَتْ لَهُ هَانِيٌّ عَنْ أَسْرَها فِي جَهْلٍ أَسْوَدَ كَاللَّابِ
يَحْصُ مَا مَرَّ بِهِ صَدْرُهُ دَعَسًا كَيْلَ الْجَمَلِ الْخَالِي
كَأَنَّهُمُ وَالِدُورُ مِنْ فَوْقِهِمْ أَسَدٌ عَلَيْهِمْ أَشَبُّ الْغَابِ

- من قصيدة طويلة - ثم جمع له الناصر على غيرة منهم وتغايق حال ... فواقعهم بجموعه . فقاتل زيد بن ابي العباس اربعين فارساً من ولد القاسم فشد عليهم وفرقهم وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَمِلْتُ رَاسِيَةَ الْاِحْرَاسِ سَأَلَنِي زَيْدٌ ابْنَ اَبِي الْعَبَّاسِ

أَحْمِي بِسَيْفِي حَرَمِي وَرَامِي

وكان كبير الساق ، وكانت معصوبة بعامة لم يركب الا بمجولاً الى سرجه ... وحمل من كان معه فهزموا جيش العلوي ، واقترق جيشه ، وكان له الطول قبل حملة زيد ، وفي ذلك يقول الهمداني * (ثم اورد أربعة ابيات قال بعدها ، ثم ساق وحسان بن يعفر الى نجران فكان بينهم يوم « الباطن » وكان من أعظم ايام العرب قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في جمع كثير ، فانقلب قلب الناصر فأقام أياماً يسيرة عليلاً ثم توفي (٠٠) وقال (ص ١٤ - ١٥) في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد « أكيل » قبيلة من خولان : (وهو أحد

(١) كلمة في الأصل غير واضحة .

من سعى في فك الحمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل
خولان ولسانها وفيه يقول الحمداني - ثم أورد أربعة آيات من الشعر - . وقال
(ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مُر » ومما بطنان من بني عوف بن
زيد بن اسامة من الربيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة ومحلها ، وهم
من ناصب العلوي في سجن الحمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الحمداني :
فصَبَحْنَا صَعِيدَةً بِالْعَوَالِي وَسَمَرَ الْخَطَّ مِنْ قَبْلِ الْعُطَاسِ
نَمْشِي كَالرَّهْمِصِ إِذَا تَوَجَّيْ أَوْ الْخَاطِي عَلَى شَوْكِ الْمَرَّاسِ

ومما تقدم يتبين ان الحمداني خرج من السجن .
وقد اورد القفطي في كتاب (انباء الرواة على انباء النحاة) ترجمة مطولة
للحمداني ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض
علماء العراق كابن الأنباري وغيره ، وكتصدي العالم اللغوي النحوي الحسين بن
خالويه لجمع ديوانه وشرحه . وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات
الحمداني الباقية كتاب « الجوهريين المائتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود
في مكتبتي « ميلان » و « أيسالا » .

٧ - ورد في ص ٥ من الأصل ما نصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ،
فأولد خلف عفرساً » . كذا بالعجم الخاء من « خلف » والصواب إمامها . قال
ابن حزم في « جبهة أنساب العرب » - ص ٣٦٧ - : (حلف بالخاء غير منقوطة ،
مضمومة ولام ساكنة ، وفي الناس من يقول : حلف بالخاء مفتوحة غير منقوطة
ولام مكسورة) .

٨ - وفي الصفحة نفسها : (فأولد عقرس شهران العريضة ، وناهيا ، ونهشا ،
وكودا وريضة) . وصواب ناهب : « ناهس » بالسين ، وهي قبيلة لا تزال معروفة
باسمها هذا ، تحال « شهران » وتمت اليها بالقرابة . أما كلمة « نمش » فصوابها
« نوبهس » . قال باقوت الحموي في « المقتضب » - ورقة ١١٠ نسخة دار الكتب

الخطية - : (فولد عفرس ناهسا وشهران - اليها العدد والشرف من خنعم - وكودا ، بطن في بني ناهس - والخطينا - وهو حام - وريعة ، ونوبيس ، وخشيفا) .
٩ - وجاء في هاش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن :

من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلع الشهابي .
وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .
وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلع الشاعر هم شهاب بكيل ، بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة) . قال الحمدا في « الاكليل »

- ج ١ ص ٤٤ نسختي الخطية - : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ، ومنه افترقت بنو شهاب . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل « حيدان » قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ، وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بعان ، والحارث ، والفخر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن الفخر بن كثير بن شهاب الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) بن

عبد مالك الأكبر بن شهاب الأكبر بن خولان . إخوتهم أبو الحسين والأحنف وعبد الله بنو عباد بن الفخر وقد ولي عباد بن الفخر صنعاء ، وكان من الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ووجههم عبد الخالق بن ابي الطلع بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) بن عبد مالك بن

شهاب الأكبر . وهو الذي كان يهاجي الابداء في أيام حربهم ، وهو المستنجد عليهم محمد الأمير بن يعفر الحوالي بكلمته المحرصة وهو القائل :

أتلقي حمير وحمير قومي عند ورد الأمور والاصدار

(١) يباي في الأصل بقدار كلمة واحدة .

١٠ - وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) . وقد جرى المصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « خَيْرَان » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَيْرَان » من الخير . وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « خَيْرَان » في ابناء همدان . وفي « جهرة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكلیل . ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جهرة ابن حزم ص ٣٧٢ - ونصه : (قال ابو علي : الصحيح حيوان بالخاء) . ونجد في اسماء اليمانيين القدماء :

- ١ - خيران - في بكيل وحبر وبني مرشد بن حي بن خولان من قضاة (انظر الاكلیل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ج ١ ص ٢٠ نسختي الخطية) .
- ٢ - خَيْرَان - في سنجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكلیل) .
- ٣ - خَيْرَان - في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « خبر ») .
- ٤ - خيوان - وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكلیل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) .

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينها يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

- ١١ - وفي ص ١٨ : (أوسلة رفشان) . وصواب « رفشان » : « رفشان » بالقاف . كما بدل على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف مصوراً في الجزء الثامن من الاكلیل (وانظره في طبعتي الكرملية ونبيه أمين فارس) .
- ١٢ - تكررت كلمة « ابي شرح » في الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ وغيرها - وصواب هذا الاسم « إبي شرح » وقد يخفف فيقال « إل شرح » و « ليشرح » . (وانظر هذا الاسم في طبعة نبيه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكلیل) .

١٣ - أشار الاستاذ في ص ٢٢ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » .
وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » - ص ٥٧ -
من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السعوط الفيروزي من الابداء شاعر مفلح ؛
وفد على المهدي) الخ .

١٤ - وفي ص ٢٦ - ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمخضر -
والصحة : والمخضر ، ينقل نقطة الضاد الى الحاء - والمخضر عصا قصيرة يتخذها
الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .

١٥ - وفي ص ٤٠ - (وناشجا الأكبر وكثيرا وقعطا وهو المنسر) . وفي
« المقتضب » - ورقة ١٣٥ (ناشجا . . . وقعطا وهو المنتشر) . وكذا هو في الجزء
الأول من الاكليل .

١٦ - وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : اذ مررت - والصواب : اذ شردت ، باعجام الشين .
١٧ - وفي ص ٤٣ : ونبتهم بالفضل منه وشيئا . وكلمة « نبتهم » تصحيف لكلمة
« بنتهم » أي زودهم ، من البتات وهو ما يهيم للمسافرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :
وبأتيك بالاخبار من لم تبع له « بتاتاً » ولم تضرب له وقت موعد

١٨ - وفي ص ٦٤ : (. . . وضرب حين تبتاع الدماء) . والصواب :
تبتاع . وفي المثل : مخونيق لينباع .

١٩ - وفي ص ٦٩ : (ومن يام العقار بن سليل) . وفي الجزء الاول من
الاكليل : سليلك - بالكاف .

٢٠ - وفي ٧٦ : حشى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر)
بقوله : (الوافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفادة عن « تاج العروس » .
مع ان الحمداني لم ينفرد بما ذكره عن وفادة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر
الامام ابن حزم في « جبهة أنساب العرب » - ص ٣٧١ - وأين الحمداني
وابن حزم من السيد مرتضى الزبيدي في التحقيق ؟ !

٢١ - وفي ص ٨٠ :

ومد من رحل العطاء وردنه وفد النجوم على المغارب دفع
ادلى غلامي دلوه يبغي بها وشلا لينشج قلب صاد يهلع
كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه الصواب
في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدري البيتين هكذا :
ومُدِّنْ زَجَلْ للعَطَاطِ وردتُهُ
فأدلى غلامي دلوه يبتغي بها

٢٢ - وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب اليسوب) .
والصواب : النضال - بالصاد المهملة - جمع نضل .
٢٣ - وفي ص ٩٢ : (ولد زبد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في «المقتضب»
- ورقة ١١٥ - مُشْرِق .

٢٤ - وفي ص ٩٧ : (ومنهم عبد حر بن محمد بن حولي ٠٠٠ وأبو الجرنديق
معقل بن عبد خير بن حولي) وفي «الجمهرة النسب» ص ٣٧٢ : (عبد خير بن
محمد بن حولي ٠٠٠ وابنه أبو الجرنديق معقل بن عبد خير) .

٢٥ - وفي ص ١٠٢ : (وشاهل بن قدم) وفي الأكليل - ج ١ ص ٤٨ :
(الشاهد بن قدم) . وفي الصفحة نفسها : «فولد أعشِب بن قدم زيدا ٠٠٠ وكسا» .
وفي الأكليل - ج ١ ص ٤٨ : (زيدا وكَيْثًا) . وفيها : (واولد شاور
قُطَيْلا ٠٠٠ وحبسا) . وفي الأكليل : (وحبشا) . وكلمة «حبش» لا تزال
مستعملة في الأسماء اليمنية .

٢٦ - وفي ص ١٠٣ : (فولد الجابر مُرَاراً وفَهْمًا) - ثم تكررت كلمة
«فهم» بعد ذلك . وقد نصَّ ابن حزم في «الجمهرة» ص ٣٧٠ على أن
ابن الجابر هذا هو «فَهْم» بالقاف لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء
سوى هذا فهو بالقاف) . أما «مرار» فقد ورد في الجمهرة وفي «المقتضب»

ورقة ١١٥ براء واحدة «مر» . ولكنه في الاكيل - ج ١ ص ٤٩ -
ورد برائين بينهما الف «مرار» كما في هذه الصفحة .

٢٧ - وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا «سوران» و«علان» . وقد وردتا في الاكيل
- ج ١ ص ٥٧ - «رسوان» و«علان» . والاخير من الاسماء اليمنية القديمة .
٢٨ - وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن سريع) . وفي الاكيل ج ١
ص ٥٠ - (مالك بن عبد الله بن سريع) . وفي الصفحة ١٠٥ - أيضاً :
ولولا عريق في من عصابة لقلت : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

وناس بن معد بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ - وورد في ص ١١٤ : اسم «هعان» بالعين بعد الهاء ، وأشار الأستاذ
في الحاشية الى أنه في النسخ الأخرى «هفان» . وأقول : وكذا هو في
الاكيل ومشجر العزي .

٣٠ - وفي ص ١٤٤ : - ورد هذا البيت :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في احدى النسخ الخطية التي طبع عنها الأستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حين تكرروا

ولعل هذا أصوب - وتكرروا تردوا بين الاقدام والاحجام .

٣١ - وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حمى فلم يكن

ينفَس فيه) . وصواب كلمة «ينفَس» : «ينفَس» - أي يرعى - وفي القرآن
الكريم : (إذ نفث فيه غم القوم) .

٣٢ - وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودمرت السفينة جمعت ما بين الواحها بدسر

القنبار) . وقال الأستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف

فلعله اسم يعني لنوع من المسامر) يعني «القنبار» . وهي كلمة مستعملة في نجد ،

وبقصد بها خيوط دقيقة تتخذ من اللبف وما شاكلة . ولعل الكلمة فارسية النجار .

٣٣ - وفي ص ١٩٩ : - في الكلام على يوسف أحد اجداد المهداني (وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره ، وحمل بها هو وأولاده وكان لم يصر بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة « حمل » بالميم « حمل » كما يفهم ذلك من قرينة ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار المهداني في صفة الجزيرة - ص ١٩٧ - الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يجتاز « الجمالة » .

٣٤ - وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة) . ولم أفهم لاختيار كلمة « آخر » بدل كلمة « أحد » معنى . مع أن الأخيرة هي الصواب ، وقد وردت - كما قال الأستاذ المصحح - في جميع النسخ سوى نسخة دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقته بها على التحويل عليها حتى في المواضع التي يظهر خطأها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الإشارة الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ - حيث ورد هذان البيتان :

فلم تغاب أسفنتنا زبيد ولم تعجز مناصلنا مراد
مضى تنقل الى قوم رحانا فقد درجوا مدارج آل عاد

وفي إحدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تغلبت عيني . ولم تعجز خطابنا عن مراد

٣٥ - وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله عركز ، وهو كرز الا أن العين زيدت فيه ، وكان من بني عركز بيت بصنعاء منهم العراكرة) . وفي مشجر العززي (عركز) . وكلمة « كرز » لا تنسجم مع قوله (الا أن العين زيدت فيه) إذ زيادة العين في هذه الكلمة تجعلها (عركز) لا (عركز) .

٣٦ - وفي ص ١٢٠ :

ابو الحارث القول فارس سيدا رحبا .

وهذا شطر بيت غير مستقيم وصوابه - كما في الأكليل ج ١ ص ٥٦ - :

ابو الحارث القوال فارس أرحبا .

٣٧ - وتكررت كلمة « ضياف » في ص ٢٢٩ وما بعدها ، وجاء في تلك

الصفحة : (اسم ضياف زبد بن سفيان ، وكان يضيّف ماله ، فسمي ذا الأضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي
 ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حد التحقيف . والمفهوم من هذا الكلام « صناف »
 بالصاد المهمل بعدها نون ، أي أن إبله أصناف متعددة ، « حمر » و « صهب » و « سمر » .
 وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسخي الخطية من المقتضب
 هذا الاسم « صناف » بالصاد المهمل .

٣٨ - وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلال زهابه الأملاك) . والصواب :
 الأفلاك ، وما هنا تطبيع .

٣٩ - وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدام) . وفي الاكلیل - ج ١ -
 (ومنهم المقدام) وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية الى أن في الأصول كلها
 (وهو قديم والمقدام) وهذا مما يؤيد ما جاء في الاكلیل ج ١ .
 ولتقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحد ، مثنيين على تحقيق « أبي فصي »
 وما بذله من جهد في احياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ،
 ليواصل جهوده الموفقة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(مكة المكرمة) محمد الجاسر

المصادر :

- ١ - الجزء الأول من الاكلیل للهمداني (نسخة حديثة الخط في مكتبتي) .
- والجزء الثامن (طبعة الكرملی وطبعة نبيه أمين فارس) .
- ٢ - الاشتقاق لابن دريد (طبعة وستنفلد في اورية) م
- ٣ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروكسسال في مصر) .
- ٤ - المقتضب من جمهرة النسب لياقوت (مخطوط) .
- ٥ - « مشجر العزبي المسمى (الروض المستطاب المحنوي على تشجير الأنساب)
 تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الامام عمر الدين الحسن ابن الامام
 علي المؤيد البجلي - من أهل القرن الحادي عشر الهجري - (مخطوط) .

أبو الفتح بن جني

عصره — مكاتته العلمية — آثاره

— ٢ —

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد (أو محمد) بن عبد الغفار الفسوي

الفارسي الشيرازي .

ولد بفسا سنة ٣٢٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ وطاق
بالبلاد العراقية والشامية والفرسية ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ
وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبّي مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس وصحب
عضد الدولة البوبهي (٣٧٣) فعلت مكاتته عنده وكان يسير معه حيثما سار؛
ومترجموه يروون له قصة مع عضد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان
شيراز فسأله عن نصب المستنفي في (قام القوم الا زيدا) فقال الشيخ : انتصب
بـ (أسنني) مقدرة فقال عضد الدولة هلا رفعوه وقدروا (امتنع) زيد فاقطع
الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاماً حسناً^(١)
ولعضد الدولة هذا الف أبو علي كتابيه الايضاح والتكلمة وظل حفيظاً به في بغداد
وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو .
أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم أبو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج
وأبو بكر مبرمان وأبو بكر الخياط^(٢) وغيرهم ويظهر انه كان شديد الإعجاب
بنفسه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى أبي بكر
السراج أستمع منه الكتاب وحمّلت اليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر علي

(١) ابن خلكان ١٣١/١ .

(٢) ياقوت ٢٣٢/٧ وما بعدها .

في تمامه فأنقطعت عنه لتمكيني من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فإن قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية ودعتني الضرورة فحملت اليه رزمة ^(١) .

وعلى يدي ابي علي تخرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم ابن جني والجوهرى وعلي بن عيسى الرمانى وعلي بن عيسى الربيعى وغيرهم . ويظهر ان ابا علي كان أكثر ميلاً الى العربية منه الى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة من تلاميذه على ابي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما جماعة السيرافي فقوم يرون في شيخهم نخوباً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما جماعة الفارمى فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم انه فوق المبرد وأعلم منه ^(٢) وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي فيشرح الكتاب على خطورة هذا الأمر فحاولوا تغليظه فلم يفلحوا . والحق ان ما بقي من آثار الفارمى لبدل على بصر كبير بالنحو وعلمه وأقبيسته وهذا يؤيد ما حكاه ابن جني عن استاذه من أنه كان يقول أخطئ في مائة مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة قياسية ^(٣) . فاللغة والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي ولا تدل معرفتها على شيء كبير أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم والخطأ فيه شنيع .

وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه او معناه على انه كان يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ ابو محمد بن الخشاب وكثيراً ما نصحى السقطات على الخذاق من أهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب — أي باب الأخبار والرواية — فمنه يذهبون ومن جهته يؤثنون ^(٤) ؛ فكان الشيخ أبو محمد وياقوتاً بفضلان أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارمى لسعة اطلاعه

(١) ياقوت ٧/٢٥٧ .

(٢) ياقوت ٧/٢٣٢ .

(٣) ياقوت ٧/٢٣٧ .

(٤) ياقوت ٧/٢٥٤ .

وكثرة روايته ؛ ومن يقول بقولها من القدماء أبو منصور الجواليقي . قال ياقوت « قرأت بخط أبي محمد بن الخشاب : كان شيخنا يعني أبا منصور الجواليقي موهوب بن خضر قلماً ينبُلُ عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من رواية الأشعار العربية وما يتعلق بها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدِّماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وأبو علي أبو علي في نحوه ؛ وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقُّقاً بالرواية وأثرى منه فيها . وقد قال لي غير مرة : لعل أبا علي لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الاخباريات والانساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر^(١) . قلت ولا شك عندي في أن طريقه أبي سعيد أجدى وأنفع وأهدى سبيلاً الى تعرف حقيقة العربية وأسرارها . وما نخب أن ننقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية الى رأي التوحيدي في المقارنة بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابه بشيخه وحملته على الفارسي تلك الحملة القاسية : فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد من كل ما عداها مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب أبي زيد وأطرافاً لغيره ولا بُدَّ لي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولكنه قد عثر عن الكتاب على النظم المعروف . قال التوحيدي حدثني أصحابنا أن أبا علي اشترى شرح أبي سعيد بالأهواز في توجهه الى بغداد سنة ٣٦٨ لاحقاً بالخدمة الموسومة والندامة الموقوفة عليه بالنفي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان أصحابه بأبواب الإقرار به^(٢) » فالتوحيدي يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع عليهما في كتب محدودة وما عدا ذلك فلا معرفة له به ، ولا شك في أن أبا حيان وجماعة السيرافي مغالون في غضهم من قدر الفارسي فهذه آثارة تشهد بفضله وتنوع معارفه فقد أُلِفَ في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

كما ستري . ثم انه خرّج جماعة من الفحول والأئمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان اباسعيد رزق لساناً بليغاً كلسان ابي حيان بنشر فضله وبيالغ في الغرض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . وسنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرهه للفارسي من استاذة السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يغيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه بدس عليه عند سيف الدولة ليملأ قلبه عليه فما كان من سيف الدولة إلا أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابو علي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت نقلاً عن كتاب المسائل الحلبيات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ - أطل الله بقاء سيدنا - عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان . هذا لا خفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وغيره ممن ينظر اليوم ، في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ علي) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

وما بعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه^(١)

أقول ان أغرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومهما يكن من شيء فان الخوصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجمعت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره ، ولم يلتفت اليه احد ممن درس المذهب البغدادي ، ببغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد علماءها فانقسموا قسمين : قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتقعيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جني ، وقسم يميل الى ترك النحو مزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليلات والتقسيمات وعلى رأس هؤلاء أبو سعيد وتلميذه ابن خالويه . وقد مر بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة الفصحة التي جرت بين أبي سعيد وبين مني المنطقي . وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه .

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جني الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كلرمانى علي بن عيسى الذي سنفحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديد المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه أبو علي الفارسي إن كان ما يقوله الرمانى هو النحو فليس معنا منه شيء .

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها ياقوت في الارشاد^(٢) ونحن نذكر هنا ما بقي منها فلايضاح والتسكلة منعا نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة ولیدن ، والعصدي في الشعر منه نسخة ببرلين ، والمسائل المشككة منها نسخة بمكتبة علي شهيد ، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببانكي پور والقاهرة ، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد^(٣) .

(٢) انظر ارشاد الأدب ٧/ ٢٤٠

(١) ياقوت ٧/ ٢٥٧ .

(٣) بروكلمان G. L. ١/ ١٠٣ والذيل ١/ ١٧٦ .

أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى الرماني^(١) الوراق الاخشيدي (- ٣٨٤)

ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد والبي بكر بن السراج والزجاج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه^(٢) وجمع براءة بين علوم الكلام والعربية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب ماثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العربية علامة في الأدب من طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : النحويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بمض كلامه وهو أبو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو أبو سعيد السيرافي^(٣) .

قلت والسري في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً إلا أنه لم ترو عنها بحوث في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما إليها والى في ذلك كثيراً . قال ابن الأثيري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن أبي الحسن هذا نقل أبو حيان التوحيدي مجلس المناظرة بين السيرافي ومثي المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا^(٤) ، وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بحوثه العربية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

(١) هو غير معاصره وسبه النحوي علي بن عيسى الرعي النظر أخباره في ياقوت ٨٠/١٤

(٢) ياقوت ٧٣/١٤

(٣) الامتاع ١٢٨/١

واسع الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المغالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضح المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الشخين والعقل الرزين ^(١) . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه يافوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا استئزاز ولا استيجاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبعداً في المقالات واستخراجاً للعويص وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتزده ودين وبقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة ^(٢) فانت ترى شدة اعجاب ابي حيان بالرماني لسعة عقله وتأله وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني فخرجت تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي ^(٣) وابو محمد الجوهري ^(٤) وعلي بن كردان النحوي ^(٥) واحمد بن ابي بكر العبدي ^(٦) ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي ^(٧) . وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها يافوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم أبعد الأثر في رجال القرن الذي نؤرخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الامتاع ١٣٣/١ ويافوت ١٨٥/٨ مع بعض اختلاف .

(٢) يافوت ٧٦/١٤ (٣) نزهة الألباء : ٣٩٠ ويافوت ٢٧١/٥ .

(٤) ابن خلكان ٢٣٢/١ (٥) يافوت ٢٢٦/٥ (٦) يافوت ٣٨١/١ .

(٧) يافوت ٣٢٥/٦

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة غنيمة فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، و اضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الأقدمين من هند وسريان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية وألوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة ثم فيمن خرجوا من جهة أخرى وانك لنجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاسلامي ، فكتب ابن جني وابن خالويه وابن حيان ، والجوهري وابن المسنير والحسن الصابي وغيرهم هي خير ما ورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقياً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويبه مضطرباً أصبحت تجد في كتب ابن جني لغة جد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يجاريه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة او كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثل كتب الأصمعي والخليل وابن زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفنا كتابهما سلكا سبيلاً جديدة قوية وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الحكم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدق وأضبط ولو انه اتيح له ان يبيضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه خلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

أما بعد فقد تجلّى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ،
ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت إلى دقة البحث ،
وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وإن من يؤتى حظاً في مطالعة
كتب ابن جني وابن دريد والجوهري ، يؤتى علماً كثيراً ، ونهماً صحيحاً
لا يراهما في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألّفت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .
وسيري القاري المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق
في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا نغالي إذا
قلنا إن علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ،
ولم يتح لها بعده أن تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القاري في الفصول
الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو
والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ، وقف المتأخرون بعده حيث وقف ،
ولم يأت من جاء بعده بمجد يد فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته أو تفسيرها
أو التعليق عليها أو تلخيصها :

اسم طلس

ولاية دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر

(غطولة الظاهرية تاريخ رقم ١)

مهد لها وحلقها

صلاح الدين المنجد

— ٣ —

النصوص

١ - اتسر بن أقي بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات .
وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها
فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجه اليه المصريون عسكرياً ثقيلاً .
فلما خاف من ظفرهم به راسل تنش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق
سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل اتسر لاهدى عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتنش .
وكان اتسر لما دخل البلد أنزل جنده دوز الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم
جماعة ، وثمسهم بمرج راعط^(١) ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدوه اليه .
ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس الى أن أريحوا منه بعد .

(١) مرج راعط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراعط رجل من نضاعة . كانت
بهذا المرج وقعة مشهورة بين فيس وتغلب - بين الضحاك بن ايس ومروان بن الحكم -
سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، وإذا ذكر المرج مفرداً فهو المني .
(النظر : معجم البلدان (ط - ليزينغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأكفاني^(١) : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلى بن حيدرة^(٢) عن دمشق الى بانياس في يوم السبت صلح ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خَلَوْنَ من صفر من سنة ثمان وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلّت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات ، وبلغت غرارة الخنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي بامر الله^(٣) أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن النخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبيد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة . وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحد عشر وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

(١) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني مات سنة ٥٣٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للفلاسي . ط . امروز (ص ٢٢٧) .)

(٢) تقاب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش . فأساء السيرة ، وصادر أهل البلد ، فنزع عنه كثير من أهله ، قتل بمصر سنة ٤٨١ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ ب - والفلاسي ص ١٠٨) .

(٣) المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد . يوبع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ - نقش بن الب ارسلان أبي سماع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .
استنجدته السمر بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر .
فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل السمر وغلّب على البلد .
وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
بنواحي الري . وكان قد توجه الى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه ^(١)
بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقبه ابن أخيه بركياروق ^(٢) . فقتل في المعركة
وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن نقش .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقرئ : دخل
تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة
اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ - دقاق بن نقش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع ^(٣) وثمانين وأربعمائة .
وكان مجلب . فرأسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق
مراً من أخيه رضوان بن نقش ^(٤) صاحب حلب . فخرج دقاق الى دمشق

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ . وتوفي سنة ٤٨٥ هـ (انظر البداية
والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥) .

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن نقش . كان بدمشق عند توجه أبيه الى الري .

فكتب اليه يستدعيه . فلما كان بالأربل بلغه قتله فرجع الى حلب فقتلها من الوزير الى القاسم سنة ٤٨٨ هـ .

ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستتب أمره وعاد الى حلب . ومات سنة ٥٠٧ هـ .
انظر مهذب ابن عساكر ٣٢٨ : ٥ .

وحصل بها ، وأجلسه ضاوتكين في منصب أبيه . ثم دبر هو وطفتكين زوج
أم الملك دقاق على ضاوتكين فقتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان
لخاصرها فلم يصل منها إلى مقصود ، فرجع إلى حلب . ثم عرض لدقاق مرض
تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة .
فغاب طفتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين
وأربعمائة^(١) ، وأن أمه زينت له جارية فسكت في عنقود عنب معلق في شجرة
ثقبته بآبرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومات
إلى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت إليها أن قد كان ونهرأ جوفه فمات .

٤ - ارتاش بن تئش

ارتاش بن تئش بن الب ارسلان . ويُقال التاش . كان أخوه الملك
دقاق قد انفذته إلى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين
راسل طفتكين أتابك كمشتكين التاجي الخادم ، والي بعلبك ، في إطلاق
ارتاش . فوصل إلى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت خمس بقين من
ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين وأربعمائة فأقام بها إلى أن خرج
منها سرّاً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشهاده من طفتكين وزوجته
أم الملك دقاق . ومضى إلى بغدادين ملك الفرض طمعاً في أن يكون له ناصراً ،
فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه إلى ناحية الرجة ومضى إلى
الشرق فهلك .

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرجة سنة ٩٦٤ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ،
والقلاسي ص ١٤٤) ولم يذكر القلاسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال :
« وفي هذه السنة ٩٦٤ هـ عرض الهالك تئش الملوك ... مرض تطاول به ووقع معه غليظ الغذاء
مما أوجب انتقاله إلى علة الدق حق ضعف ... ص ١٤٤ » .

٥ - طفتكين

ابو منصور ، المعروف بأنابك .

كان من رجال تاج الدولة . وزوجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الري لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة . وكان أنابك دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان شعراً مهيباً موثقاً العادة أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت أيامه الى أن مات يوم السبت السابع ويقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسة مائة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلي^(١) .

٦ - برري بن طفتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت أبيه طفتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسة مائة . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني^(٢) ، فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوه لما قتل الوزير ، لأنه كان يشتد بهم ويقوي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فخرناه جراحات انخنته ، وقتلا . وبقي مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسة مائة .

(١) قال ابن عساكر : « مسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع عملة السفليين ، بناه رجل قرقوني فيه بئر وعلى بابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد ، قبلي البلد ، وهو الذي يسمى في أيامنا بقبرة المعتد بين مسجد القدم ومسجد قوس » . أما المصلي فهو مصلي العبدین . (٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير ، واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ، والغلاسي ص ٢٢٣)

٧ - اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك .
ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير
من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة . وكان شهياً مقداماً مهيباً . استرد
بانياس من ايدي الكفار في يومين . وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية .
وأسعر بلاد الكفار بالغارات . ثم مدّ يده الى اخذ الأموال . وعزم على
مصادرة المتصرفين والعمال . ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة
زنكي بن آق سنقر^(١) يستدعيه ليسلم اليه دمشق فغافته أمه زمرد فرتبت له
من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه .

٨ - محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن أبي سعيد ، الملقب بشهاب الدين .
ولي إمرة دمشق بعد قتل أخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك . وكانت
أمه المعروفة بزمرد خاتون^(٢) الغالبة على أمره والمديرة له ، الى أن تزوجها
أتابك زنكي قسيم الدولة . وخرجت الى حلب ، فكان المدبر له بعد خروجها
أنز المعروف بمعين الدين^(٣) أحد مماليك جده طغتكين . وابتدأ ولايته في شهر
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وكانت الأمور في أيامه تجري على

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين ، توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر البداية

والنهاية ١٢ : ٢٢١) .

(٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بالية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين

توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(٣) معين الدين ، باني المعينة بدمشق . توفي سنة ٤٤٤ هـ (انظر خطط دمشق ،

لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين
او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكُتب الى
اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلم القلعة والبلد ،
ولم يَنَازعه احد .

٩ — محمد بن بوري بن طغتكين

ابو المظفر ، المعروف بجمال الدين .
كان ابوه قد ولّاه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على
اخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل الى دمشق وولي أمرها في شوال
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات
في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير
دون البلوغ في موضعه .

١٠ — آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، التركي [المعروف بعصب الدولة] .
ولد بعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرة
دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أنابك
زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ،
 فلم يصل منها الى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على
أمره أنز بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طغتكين . والرئيس
ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي ^(١) . فلما مات أنز انبسطت يد آبق قليلاً ،

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر اخباره في القلاسيك ص ٣٢٩) .

وعدة السملجة برستق

١ - السمر بن اوق

ولي امرة دمشق من ٤٦٨ هـ - ٤٧١ هـ
مقتل

٢ - آل تقيش

تقيش

فاج الدولة ، ابن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن ساجوق
ولي امرة دمشق من ٤٧١ هـ - ٤٨٨ هـ
مقتل

ارياش ، او التاش بن تقيش

ولي امرة دمشق من ٤٩٧ هـ - ٤٩٨ هـ
مقتل حوفا على نفسه .

دقاق بن تقيش

ولي امرة دمشق من ٤٨٨ هـ - ٤٩٧ هـ
مقتل في بالسم

وضوان بن تقيش

ولي امرة حلب من ٤٨٨ هـ - ٥٠٧ هـ

سلطان شاه

ولي امرة حلب
٥٠٨ - ٥١١

الب ارسلان

ولي امرة حلب
٥٠٨ - ٥٠٧

٣ - آل طفتكين

طفتكين ، ظهير الدين أتابك

ولي امرة دمشق من ٤٩٨ - ٥٧٢ توفي

بوري بن طفتكين

طاج اللوك

ولي امرة دمشق من ٥٢٧ - ٥٢١ مقتل

محمد بن بوري

ولي امرة دمشق من ٥٢٣ - ٥٣٤ مقتل

محمود بن بوري

ولي امرة دمشق من ٥٢٩ - ٥٣٣ مقتل

اسماعيل بن بوري

ملك امرة دمشق من ٥٢١ - ٥٢٩ مقتل

آبى بن محمد

ولي امرة دمشق من ٥٣٤ - ٥٤٩ توفي

والرئيس أبو الفوارس يدير الأمور . وبعد مدة دير آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى أخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي^(١) . فمدا يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلعي^(٢) اخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر^(٣) فحاصر البلد مدة يسيرة وسلم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتني لأمر الله^(٤) ، وأخرج له ديواناً كفاه ببغداد . وقد كان ، قبل ان يخرج آبق الصوفي من دمشق ، قد رفع الاقساط ، وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صريح الدين المنجد

- (١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضربت عنقه صبراً وأخرج رأسه وصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويسفون أنواع ظلمه وتدننه في الفساد ومهينة الصوص وقطاع الطريق على أموال الناس . » (انظر القلاسي ص ٣٢٤) .
- (٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب منجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت آيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور ترى أوتاداً لجامع دمشق وهي وقف عليه . (انظر القلاسي ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .
- (٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .
- (٤) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٢ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيوليثي السُوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا ، مركز محافظة حوران اليوم ، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً ، كما جاء في التوراة ، أدُرعي ^(١)

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الظرائية النخوة ترجع الى العصر الحجري القديم Paléolithique ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزابدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون ، والحالة هذه ، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة ^(٢) .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبنابة التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتغطي هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب ، يحدّها شمالاً طريق درعا - بادوده ، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه ، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة ، وادي الزابدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة ، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

(١) سفر العدد : ٢١ ، ٣٣ . سفر ثنية الاشرع : ١٠ ، ١١ ، ٣٤ ، ١٠ ، ١١ . يشوع ابن نون : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

(٢) قد اهدى قبلنا الأب الصمودي جرّير دُوران الى معرفة مصدر هذه الأدوات . راجع هذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩

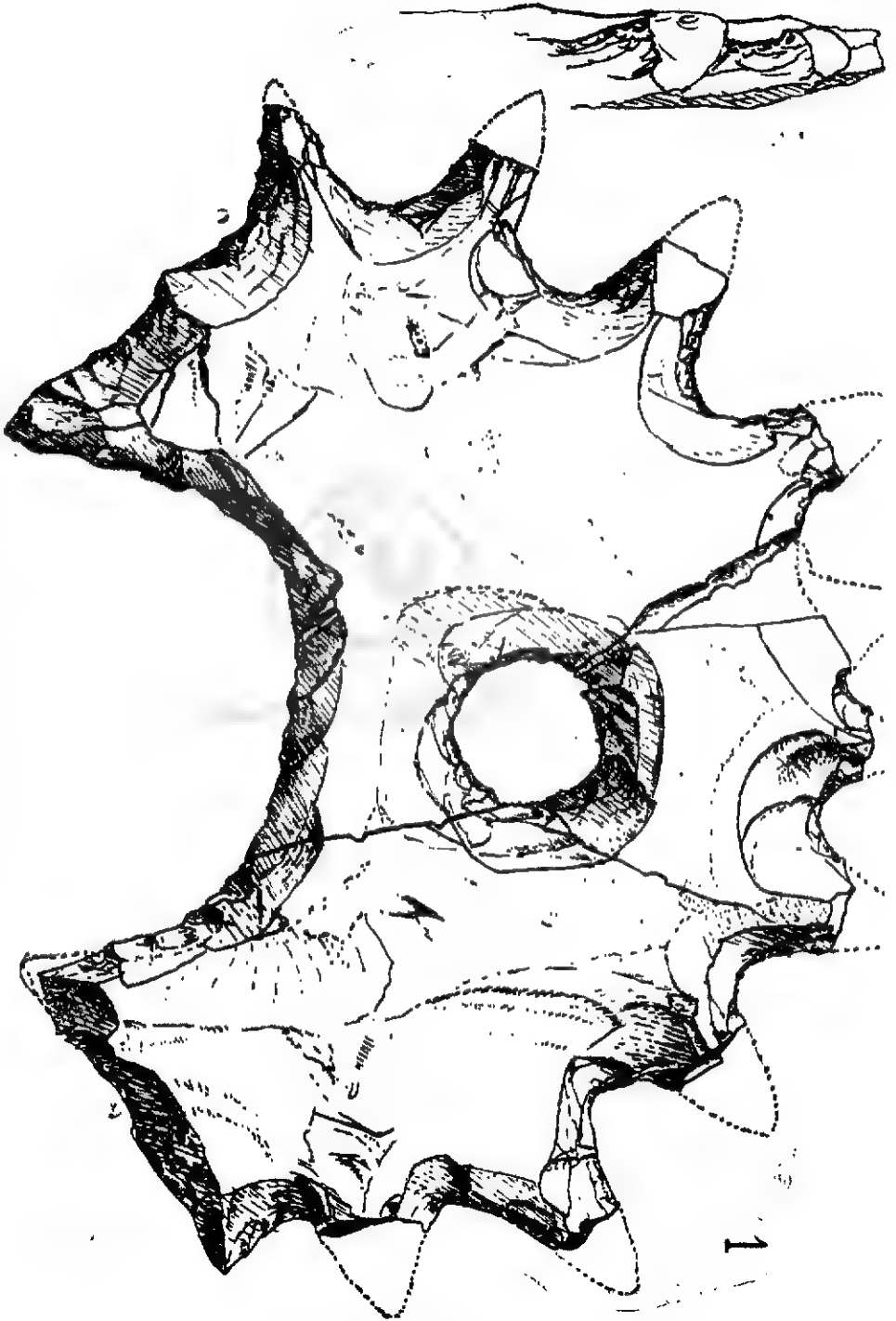
P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t. LV . pp. 81 - 103.

المزروع بين المدرسة والشكنة . وقد تحققنا على اثر اسبار أجريتها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقة مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد^(١) . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير مخوفة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتخمين فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطناه من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ، فهي برأفة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزابدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول . أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الفسولي Chassoulien ، في دوره الثالث^(٢) ، وإن كشفت لنا القناعات عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندرج هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الفسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالعمول والمنجل بنوع خاص ، لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، فعدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ، والعصور التاريخية التي دعي حوران في أنشائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة لسابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين . وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن تقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل يبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah , Etude de Préhistoire Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs , B.S.P.F. , 1938 t. XXXV , p. 70 , note 3.



آلة تسريع الصرف وجدت في دوعا (حوران) (حرم طيني)

الكرام أداة غربية وجدناها هناك أيضاً آمليين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد
تعيننا على درس هذا الأثر درساً طليماً وافياً .

شكله نصف هالة بدبعة الذكويين ، وهو من الظران عييل لونه إلى الصفرة ،
تغطاها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي
واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتيمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته
فهي مفرضة أحد عشر فرضاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين)
تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ، ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها .
وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على
أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالى الشكل نحت نحتاً دقيقاً .

ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا
بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال بنقصه
قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافظاته
حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لنسأل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراعى لنا في البدء أن
هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو مقدمة للآلهة على شكل نجم ، واستنتجنا
ذلك من جنس الصوان المستعمل ودقة صنعته وهيئته الغربية ، ولكن سرعان
ما تبدلت تخيلاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور
٢٥ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد أو ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م
فبينما لا يتجاوز سماكة الآخر ٥ م م . ولقد نحتت أسنان كل هذه الأدوات على شكل
نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بمحافظاتها .
واننا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا
لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه بيده

لكثرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كهرادة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإنا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف^(١)؛ كما تدل فخوات وأسنان جابه . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجمد ويمزجها مثنى وثلاث ورباع . . على أطراف الآلة المحددة ليزيل ماعلى بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائبة آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموا بعضها إلى بعض وحدثوا أطرافها^(٢) . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح^(٣) وهكذا تكون درعا والحالة هذه قد اتخفنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الطرائف

فأدوات القشط العديدة والقوبة التي وجدت في المحطات الغسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي أو الحجر وعظام الضأن أو الماعز التي عثروا عليها في ثليلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الغسولين لم يحصروا مهمهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الوَب يوسف نهر الله

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ أيار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique , (٣)

t. I , Paris , 1939 , p 462 ,

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

— ٣ —

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

يلاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثره الشديد بالجاحظ .
ويظهر هذا التأثر في كثير من النصوص التي يذكرها والتي ذكرت في البيان
والتبيين ، فالمادة قد استقفاها في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلجأ الى الاستطراد
مثله وانما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة
وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حارأ بنصر
المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئهما واشتراكهما في جمال القول ، وهي آراء
ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة
في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال
بعضها يرجع الى تلاؤم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه
لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة أبي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين
البلاغة والجمال مرنة فقد يطغى جمال الروح على جمال المادة وقد يحصل العكس
وكثيراً ما يقع اجتماعهما فيكون الكمال . والمواقع بالجمال يتبعه أينما كان وفي
أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها أو لجمال جسمها أو لجمال الاثنين معا .
ويحمد له أنه إنما يتناول النقد والبلاغة - المعترزين احدهما بالآخر في
دراسته لها - في كتابه ، تناول الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان
الدوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد وبقل من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ،
ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بعلمي الفلسفة والكلام .

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند أبي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحاً إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسم فصيحاً ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسمى بليغاً . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الأخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبليغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى » ثم يوزل أكثر في إطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معاً فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إيهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة والاكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبالة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمّد الكلام ويمدح إذا وفقى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغراق ويكون واضحاً سهلاً وقريباً حلواً ويستشهد على هذا بمجملّة أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ - ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الحجّة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئاً يدرك بالتعلّم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة الرؤية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها وتخيّلها ورتبها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخيير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأياً للجهتي مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ، ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما يورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه بكرر، وبفهم من قوله أنه يؤيد المجتري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صانع الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسبل أخرى ويلين إذا شاء ويشدد إذا أراد ويمثل لذلك بيتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة وبفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ والمعاني إلى جانب غيرها من الشروط وقد ذكرته سابقاً ويذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الإيجاز وحسن الاستعارة ، ويورد لابن المقفع (ص ٣٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفًا لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس ، ويصف الكلام الجليل (ص ٣٩ - ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تتحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكمال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا ننسعي من هذا حتى نرى أبا هلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٢) : « وليس الشأن في إيراد المعاني . . . لأن المعاني يعرضها العربي والمعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت . . . » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تحمل لأفهام المعاني ، وإنما بدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبادئه على فضل قائله وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه أيضاً أن موضع عنابة الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو أن الكلام إذا حسن لفظه وكان معناه وسطاً دخل في جملة الجيد وضرب مثلاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة . . . الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبئ به بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كانت لفظه بارداً فاتراً ، ويسوق مثلاً عليه شعراً رديئاً لعمر بن معدى كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلاءم نسجه ولم يستخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهمللاً دوناً » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لا يبي تمام . ويدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضح معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدة (ص ٤٤) من يبهجون المعاني ويخشنون الألفاظ جرياً وراء الصنعة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة أبي تمام ، ويقول إن السهل ائتمن جانباً واعز مطلباً ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير أيضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوقاً بينا فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول الجعفري :

« ايها العاتب الذي ليس يرضى نم هنيئاً فلست أطعم غمضاً »

« إن لي من هواك وجداً قد استهم — لك نومي ، ومضجعي قد أقضاً »

ويعود العسكري (ص ٥٠) إلى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها امر شديداً ويروي عن الصولي ان رجلاً اشد ابن هرمة قوله :
 « بالله ربك ان دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب »
 فقال ما كذا قلت ا كنت اتصدق فقال « فقاعدا » . . . قال ا كنت ا بول
 قال فماذا قال « واقفا » لئتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا
 يبقى ابو هلال محافظاً على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشركه
 في الفضل مع المعنى بل يرجح المعنى على اللفظ بعض الشيء فيقول (ص ٥١)
 ان صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار
 بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحمل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها
 تجري مجرى الكسوة ومرتبطة إحداهما على الأخرى معروفة . . . » ويجعل فكر
 الأديب اذا هو فكر ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول
 (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوها بلغه من
 اللغات . . . » إلى ان يقول : « فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى
 وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين :
 ضرب ابتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب
 الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح
 بعد ذلك مراتب المعاني وانواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبه
 على مواقع الخطأ لتجنب وعلى مواقع الصواب فتعمد . ويخلص العسكري من
 هذا إلى نقد معان وتشايبه خطأ الشعراء في إيرادها وبأباها الذوق السليم كما
 بأباها المنطق الحكيم وينعى على الأدباء استعمالهم معاني في مقامات لا تناسبها
 والألفاظ لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال
 الألفاظ لا تسعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ،
 وارتكاب أخطاء في اللفظ لهزجيات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقض العرف

باعتراهما ، ويجعل من القرآن ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها . ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواطفهم عن المألوف كأن يذكروا تجلدهم على حجر من يحبون ، وهذا طريق لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين . ويعود العسكري بمناسبة نصيحته ان يريد ان يصنع كلاما الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوي بينهما ويقول (ص ١٠٠) « واذا اردت ان تصنع كلاما فأخطر معانيه بقلبك وتنوِّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقترب منك تناولها ولا تنعبك تطايها » ويورد بعد هذا الكلام قسما من صحيفة بشر بن المعتز (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقا اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها ، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم ويذكر كلاما رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبه (ص ١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه يفي اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ الممتنعة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتمازج حسناتها ، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجل ما بقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثار موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٢٣) : « ومما يفضل به الشعر ان الالخان التي هي اهني اللذات إذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تنهيا صفتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة إلا ضربا من الالخان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالالخان منظومة والألفاظ مشورة » .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الى من يريد ان يعمل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، أو لا يسهل ، نظمها إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة الخارج وأن يراعى المقام من حيث الاليجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنفي موارده عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بتقدير ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . وبقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للردى ، الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي أن لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتشكيك يحسن أحياناً ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلجأ إلى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن طلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطاً ويشبه نظم الكلام بنظم العقد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحيات وضم كل حبة إلى اختها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحذف أو يزداد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغيير أصل خلقتها القوية كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إن من سوء النظم المعاظلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإن من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) وخالياً من التكلف والصنعة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لها قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت إليه وقد أكون مبالغاً . ومن الغريب أن ابا هلال العسكري يبقى متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لا شأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس إنما يتفاضلون في الألفاظ ورفضها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : « وقلماً رأينا بليغاً الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق . » وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تضاعيف كتابه أخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديداً نهائياً بل تركها عرضة للحدّ والجزر كما أنه بقي متردداً بين تفضيل اللفظ حيناً ومساواته بالمعنى حيناً ومناصرة جانب المعنى نوعاً ما حيناً آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما . على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضاً في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بهذا حيناً وبذلك حيناً آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوفّاهما حقّها بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسايرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصارٍ يقارب الإخلال . ومفهوم البلاغة عنده كمفاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصورهِ لبندان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، ليخطط لها الطريقة التي يكفل اتباعها بان يحوزا حصة الجمال وبالتالي صفة البلاغة .

كتاب العمدة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رشيق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جانباً معنياً فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيمًا وتبويبًا لبخنه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه أكثرهم فهماً ونضجاً وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة أقرب أفهام المؤلفين السابقين إلى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد أورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣) « وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من أقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . وأورد بعد هذا القول كلمات مؤداها أن البلاغة في الإيجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة أقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفاً لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ » وأخيراً يخصص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شدُّ الكلام معانيه وإن قصر وحسن التأليف وإن طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع إلى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني لنكون عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما اطاله سواء من الألفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » .

ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسمى شاعراً ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيقي إعجاباً به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول إنما يكون بالدوق لا بعلم وقواعد وهذا الدوق ينشأ من كثرة المداينة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيراً جميلاً ص ٧٦ اذ يقول :

« قال الجمحي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الآذان ومنها ما تثقفه اللسان ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعايينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المداينة للشئ لتعين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ، وسمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة إنما هو شيء يقع في النفس عند المحيِّز كالفرند في السيف والملاح في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي بل هو عينه وإنما فيه فضل الاختصار » .

ولم يهمل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) :

« بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والمجاء والنسيب والرثاء . وقالوا قواعد

الشعر أربعة : الرغبة والرهبة والطرب والغضب « وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأرطاة بن سمية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا اشرب ولا ارغب وإنما يجي الشعر عند احداهم .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يعني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يطلعنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضع ابن رشيق هذه الرابطة وحسن ادراكه لها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وإنما الشعر ما اطرب وهزّ النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ماسواه . » ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وسمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية وكالأواخي والأوتاد للأخية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هوزينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها » ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فإنما لقائله فضل الوزن . » ويعتقد ابن رشيق بنظرية صحيحة لمح إليها الجاحظ قبله تلميحا خفيفا وهي أن لكل فريق من الأدباء الفاظ خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وأمثلة مألوقة ولا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكناية لا بتجاوزونها الى سواها الا أن يريد شاعر ان ينظر في استعمال لفظ اعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشي قديما وابو نواس حديثا فلا بأس بذلك . والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منها فبقدر ولا يجب أن يجعلنا نصب العين فيكونا متكئا واستراحة . »

ولا يغفل ابن رشيقي عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتأدية المعاني وبعلم عليه بأنه يلذ حينئذ سماعه ويخف محمله وبقرّب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبعبارة ذلك يكون الكلام المتناثر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاجية الألفاظ وأن من الناس من يقرن الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا بعدوه فيكون كلامه واضحاً ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وإما ليدل على أنه يعلم تعريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

وبتكلم عن عيوب الشعر التي يجب اجتنابها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد » .

ونحن نستطيع أن نضم جزءاً إلى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيقي وهي صورة تقرب من أن تكون كلمة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأسلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلاً عما تضمنت أفكار ابن رشيقي السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها - إن صح هذا القول - من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بمحذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضاف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيها آراء ومذاهب : منهم من يؤثر اللفظ على المعنى وهؤلاء فرق فرقة تؤثر فيغامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما)

ويقول ان هذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقة بلا طائل معنى الا القليل النادر ، كآبي القاسم بن هاني^(١) ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهبه :

أصاحت فقات وقع أجرد شيطم وشامت فقات لمع أبيض مخنم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمت إلا برى في مخدّم
وليس تحت هذا كله الا الفساد وبذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على سجيته ويرذل شعره اذا تكلف ويقول ان من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا بأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من اللقنا المتكسر
وفرقه ذهب الى سهولة اللفظ فنعت بها واغتر لها فيها الركافة واللين المفرط
كآبي العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعها وهم يرون الغاية في هذا المذهب قصيدة أبي العتاهية التي مطلعها :

(١) هو ابن هاني الأندلسي الشاعر المشهور الذي لقب بمتني الغرب .

« يا اخوتي انت الهوى قاتلي فسيروا الاكفان من عاجل »

ثم يقول ابن رشيقي : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما . هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكركم » . ثم يقول ان أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف وأن في تناول أي انسان أن يصف الشجاع بالأُسْد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ولكن العبرة في تركيب هذه المعاني في أحسن حلها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة والعدوية والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر اقوالاً ونشأبه كثيرة بوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها . ويفهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام ومما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الشعالي قال : البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني » . كما يفهم ان اللفظ عنده يشمل عناصر الخيال والعاطفة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تنساق لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية كمعاني الشجاعة والكرم والعفة ويتضمن التشبيهات المشهورة التي يطبق عليها اسم المعاني كتشبيه الشجاع بالأُسْد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فنذكر أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة نرجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات علمية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في كلية الطب بدمشق ، كتاباً في ثمانين صفحة ، يحتوي على مصطلحات علمية عربية ، كلمات فرنسية ، كثيرها في الكيمياء ، وبعضها في علوم أخرى . وأهدى اليّ نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتاب ، فوجدت ان مؤلفه طاماً وفضلاً وجهداً مشكوراً .

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها ، بل تجاوزها الى علوم أخرى كالعلوم الزراعية مثلاً فزلت به القدم . ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا العدد من المجلة ، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة ، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاختصار على الفاظ علم واحد ، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات .

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرس في كلية الطب (كغيرها مما وضعه او اقتبسها الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه المجلة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :

Baratte : نِحي . وهو جرة فخار يُجعل فيها اللبن ليُمخض .

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) يُتمخض فيه الكثافة (لا اللبن) لاستخراج الزيت منها ، فاسمه المِخْض والمِخْضَة . أما الأداة

القديمة التي يُمخض فيها اللبن فن أسمائها السقاء والشكوة والنِحي والإبرج . وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها مجمع مصر وانتقدتها .

Cardamome : قافلة (وتدعوه العامة حب المال) .

قلت المال معربة قديماً من الفارسية ، والفارسية اقتبسها من السنسكريتية .
وقد وردت في التاج « مادة قافلة » وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي
المفردات . والشجر المال . وحب حب المال . والعامة في مصر تسميه « حب هان » .
Course : شوط . وهو الجري مرة الى الغاية .

قلت للكلمة الفرنسية معان كثيرة أهمها السباق . يقال سباق الخيل
Courses de chevaux ، وجمعيات السباق **Sociétés de courses** وميدان
السباق **Champ de courses** وشوط السباق **Epreuve de course** الخ .
فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية **Epreuve** .

Couveuse : مَرَّخَمَة . من أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته وعليه ،
حضنته . ويجوز ان يقال المرخمة بصيغة اسم الآلة أيضاً ، وضمتها للآلة التي
تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة .

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعية لوجد أن أصلح الأسماء لآلة
التفريخ هذه هو المَحْضِنَة ثم الخاضنة ثم المُوَخِّمَة وباسم الآلة . ولوجد ان الدجاجة
التي تحضن بيضها هي الخاضن والراخم والرَّخَاء . وأن العش او السلة او القصعة
او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الخاضن هي المفرخ اي **Couvoir** . ففي
المعجم المفارخ مواضع تفريخ الطير . وفي التاج لم يذكروا له مفرداً . قلت وقياس
مفرده على اسم المكان او اسم الآلة .

Extirpateur : مستأصلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة
الزراعية التي تجث الأعشاب من اصولها .

قلت اسمها الْجَثَّ وَالْجَثَّة وَالْجَثَات . ومن اسمائها الحديثة المِقْلَع . فلا حاجة
بنا الى كلمة جديدة .

Germination : نُشُوط . نبات الشيء من أروته اول ما يبدو حين يصدع
الأرض ويسميه الأتراك (الانتاش) .

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة . وهو بالعربية الفصحى الانتاش . ففي المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتشَ الحبُّ إذا ابتل فضرِبَ نَدَسُهُ في الأرض . أما النَّشُوْط فنبات الشيء من أرومته . وهي لا تؤدي معنى اللفظة الفرنسية . وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم .

Herse : مِدْمَة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض أي تسوى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تمشط بها الأرض وتُدم أي تُسوى .

قلت اسمها الفصحى الذي لا يجهله أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المُشَط . ففي المخصص المشط « شِجَة فيها أسنان ... تسوى بها القصاب ويُعطى بها الحب » فهو هذه الآلة بعينها . ولا لزوم إذن للخدمة هذه .

Indigo : نِيلَانَج .

الصحيح النِيل والنِيلَانَج :

Herbivore : عَشُوب .

Carnivore : لَحُوم .

لقد سبق وضع عاشبة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحة ولحمة ج لواحم ولحاحات للثانية . واقرها مجمع مصر . فلا لزوم لكلمات جديدة .

Hydrophile : جَدُوب للماء .

كنت سميتهُ أَلَف الماء في معجم الألفاظ الزراعية . وهو من اليونانية بهذا المعنى .

Fraise : جَيْلَق . تعريباً للكلمة التركية (جِيلَك) لذلك الثمر الأحمر المعروف .

قلت الترك تلفظها جِلَّك بيمين مشددة مكسورة ولام مفتوحة . فهي إذن تعرب بلفظ شِلَّك ، أي كما تلفظها العامة في دمشق . ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر . وأسميته توت الأرض .

Arrow - root : عَصْعَرُوط . تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة .

قلت تعريبها يكون بلفظ أروروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً ومن التاء طاءاً . وللتعريب قواعد يفيد التقييد بها .

Baignoire : أبْرَنْ . معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .

قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .

Macération : مَشْحَشَة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على نقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى النقع والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة النشوية من الحبوب ، والطر من الأزهار ، وكتليين بعض الأعلاف الخ . ولهذا يكون الدَّوْف والادِّافَة والوَخْف والنوْخِيف والمَقْر والنَّقْع أشهر وأصلح من المشمشة .

Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعْجَنَة أصلح .

Orseille : عِظْلَام . نبات ولونه يستخرج النيلنج .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أشنة الصباغين يُستخرج منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنيلج فهو Indigotier . وأما العِظْلَام فقد أطلقه ابن منظور والفيروزابادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدَغ .

والصحيح انه سعتر البر والنَّعَام والسَّيْنَدَر . والاخيرتان تطلقان على غيره

ايضاً . أما النَدَغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle أُرْفَة وزن غرفة ، الحد بين الأرضين ، والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كالمقطعة من الأرض . أما الأُرْفَة والأُرْثَة اي الحد بين الارضين فهو بالفرنسية Limite . وأما المتأراي ما يوضع

على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تَأْرِيف . من (أَرَفَ عَلَى الْأَرْضِ تَأْرِيفًا جَعَلَتْ لَهَا
حدود وُقِسَتْ) .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية القِزْزَةُ والتقسيم للأَرْضِ ولغيرها . أما
التأْرِيف فهو Cadastre اي ما تسميه الحكومة المساحة .
Perméable : تَفْوُذ .

قلت هي الرِّغَاب والرُّغْب . وعكسها الكَيْم والكَيْثُوم . والامم الرُّغْب
والرَّغَابَة اي Perméabilité . يقال أرضٌ رَغَابٌ وفيها رَغَابَةٌ .

Salamandar : « كَذَا » سَلَمَنْدَر . (تعريباً لذلك الحيوان الذي يشبه
السام الأبرص) .

قلت اسمه العربي اي المغرب قديماً سَمَنْدَل ج سَمَادِل . وفي معجم الحيوان
ببحث طريف عنه .

Préfixe : خَزْمَةٌ .

Suffixe : وَصْمَةٌ .

قلت 'تعرف الأولى بالداخلية والثانية بالكسعة' . أما Affixe فهي الزائدة
ج دواخل وكواسع وزوائد .

Prolifération : تَحْرُشُف (من الحُرْشَفَة ، وهي الأرض لا يستطاع ان يُمشى
فيها إنما هي كالأضراس ، كالخرشاف) الخ .

قلت هو في النبات الاوخلاف . والنبات مُحْلَف ومُحْلَف « انظر المخصص ج ١٠
ص ٣١٨ و ٣١٩ » .

Résine : رَاتِين .

والمعروف انه الراتينج . ومن أسمائه عَصَاقُ الشجر .

Ruche : جَزْع (وهو خلية النحل) .

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد . فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء
كالكَوَارَة والكُوَارَة والمَبَاءَة والنَّحِيَّة والمَعْسَلَة والخَلِيَّة وكلها أشهر وأصلح .

Rut : وَدَق •

قلت هو الودَق والودَقان والودوق في الخيل ، والوبكة في الضأن ، والدرّة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الألفاظ الزراعية) •

Tourteau : خثالة •

هو الكُسْب أي عصارة الدهن • والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتغلب من الشيء المعصور • والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر • وهي صحيحة ذكرتها الأُمّهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ أيام محمد علي إلى اليوم •

Turbine : فَرَّازَة •

قلت لقد سُميت بالعنفة • وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرمح • أما الفَرَّازَة والمِفَرَّزَة فقد وُضعتا للآلة التي تفرز الكشأة أي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse • وأمسنا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق •

Blutoire : « كذا » محلجة • هي الآلة التي تُمشط بها نسايات الأسمال

(الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُحَلَج •

قلت هذه الكلمة - وتكتب Blutoir - تدل على منخل آلي يُنخل به الدقيق •

والمحلج آلة يُحلج بها القطن وتسمى Egreneuse • وتطلق الكلمة الاعجمية هذه أيضاً على المنزوع والمنفّص أي الآلة التي تفصل حب الذرة عن المطر •

وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir •

Cardage : حَلَج • في صناعة الورق ، لتمشيط النسايات •

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المكشّق بالعريسة • أما الحلج فشيء آخر

يسمى بالفرنسية Egrenage •

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظراء ، ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكلها لا تقال من قيمة عمل الاستاذ الفاضل ، إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن علي واضعي المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة ، لأنه يستحيل على الفرد اتقانها جميعاً في أيام الناس هذه .

مصطفى السرابي

ولاية دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين النجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنين عشرة صفحة . يتضمن أخبار « الباشات والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ صلاح الدين النجد . فسدّ بعمله ثلثة في تاريخ هذه المدينة العربية الخالدة . ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاية في هذا العهد كانوا أشبه بالككرة المتطايرة ، تتقاذفها الاكف . فلا يضي على الوالي سنة أو بعض السنة حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة ، جر البلاد الى ما عانت من التأخر . اذ كان هم الوالي ان يجمع اكثر ما يمكن جمعه في هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان نجد لمؤلاء الولاية عملاً صالحاً الا في الندرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر ، يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد ، فان التاريخ العربي مديون للاستاذ النجد بما يخرج له من الكنوز والدفائن ، مبنية منقحة . جزاء الله خير الجزاء على ما يمانيه من جهد . واكثر من أمثاله العاملين .

عارف النكدي

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية

الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه ابحاث قيمة ممتعة ، كتبها نفر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السيامي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في هل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية والخطة التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تعريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واسسها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث ، بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة - ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب » .

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلانات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها أثر ان لم يكن في مجال الأعمال ففي ميدان الأقوال . وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المثنى ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددونها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الاخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثرها في طرق معاشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم وأخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاهة في الحكم بين العرب : أمويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل .

ومما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التماثيل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهدها الى طالبائه وطلابه . وقد يكون في الكتاب ، مقالة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع . ن

شروح سقط الزند

قسمها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان أبي العلاء) أصدرت عنه سفرًا أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفرًا ثانيًا ضمته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقسامًا أصدرت منها ثلاثة أقسام قرأناها في مجلة المجمع لحين صدورها (ماعد القسم الثاني) الذي لم يصل إلينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمسًا وعشرين قصيدة (من الـ ٦٤ إلى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعًا متقنًا ، كما خوتنه في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقًا في ذيل الصفحات . ونقول فيه ما كنا قلناه سابقًا من أن التصحيح والتدقيق توفرا فيه إلى أقصى حد ممكن . ولا عجب فإن أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أبنيتهم أرض مصر وأكملهم ثقافة ، وأشدهم كفاً بخدمة العلم ونشره . ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفحه على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوان ومساهمة لهم في خدمة آثار شيخ المعرفة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البهجة « بالضم » وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البهجة) على القول بأنه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسنًا أما إذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبهجة وكيف اشتق له اسم من مادة (أبهم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلاً عن أبي عبيدة : (البهجة الفارس الذي لا يُدري من أين يُوقى من شدة بأسه) فقوله لا يُدري إشارة إلى اشتقاقه من الابهام وأنه أبهم أمره على مجالده فوقع في حيرة وارتباك في كيفية القتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستهيم على أقرانه مآثاه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته فضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم بوم أن بين مادة (بهم) ومادة (النهاية والنتاهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال أبو النجم :

(كأنما المعزاء من نضالها رجل جراد طار عن حدالها)
 المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمعر . ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما
 الحدال بكسر الحاء ففسر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأثن العير راوغته)
 يعني ان الأثن وهي جمع أتان تراوغ فحلها وتحميد عنه مدافعة له عنها وهذا
 تفسير حسن . ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر أبي النجم ؟
 لم نقف على هذا الرجز لأبي النجم لتعلم سياقه وأين مرجع الضحير في نضالها
 ولا ما مراده بالنضال . غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها
 راجعين الى المعزاء . وإذا كان المراد من الحدال المراوغة كانت المعنى
 أن الجراد طار عن مراوغة الأثن لفحلها !! ولا معنى لهذا وإنما المتبادر الى الذهن
 هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء أي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال
 في البيت بفتح الحاء لا كسرهما . وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية .
 ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسياقه وسياقه .

وفي ص ١٨٩٦ قول أبي العلاء في حفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غير ناسكة قد عيرت بالصيب والكتم)
 (عيرت) من عيره اذا عابه وتنقسه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في
 الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيرته كذا . أما عيرته بكذا فقد
 يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء وبعيد أن يقع فيه أبو العلاء) ١٠
 ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عير) بالياء ولا معنى
 لاستبعادهم أن يقع فيه أبو العلاء مع انه وقع بالفعل . وهو حجة في اللغة ووافقه
 عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم
 الجواز . وقولهم الذي في كتب اللغة الخ مردود بما قاله الفيومي في مصباحه ونصه :
 (عيرته كذا وعيرته به فبحثه عليه بتعدى بنفسه وبالياء ١٠) ثم نقل عن المروزقي
 ان المختار تعديته بنفسه . والحاصل ان تعدية التعبير بالياء ليس من صنيع الأدباء

وحدهم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة . ومن أشهر من منع تعدية (التعير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها . وفي الحديث (من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزواً الى صحيح القرمذي عن معاذ . وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشراح أنفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (عيره بذنبه) وعلى فرض ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى ؟ ومثله القول المأثور قديماً « من عير أخاه برضاع طلبته رضعها) . والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبث في فعل (بالي يبالى) فان المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (ان لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك نقول : ان عيره كذا أفصح من عيره بكذا .

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دواوي) بواوين وصوابه (دواوي) بواو ودال جمع (دوداة) وهي الأرجوحة . وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش .
وانا لنكرر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق . والترتيب الفائق .

المغربي



مصنفان عراقيان

أهدي الينا مصنفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، مثلاًفان في مفزاهما .
يرميان الى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وادب العراق وأخبار العراق طرائف تلذها النفس . ويخصب بها الذهن .

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكلها من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعهما حول امرتين من أشهر الأُمَر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجميل) في بغداد .

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأُمَر ونشأتها وتشعبها ولمّا تشبّت من أخبارها . وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية أكثر مما لنا . أو أن ما قلته انما يصدق على الأُمَر في الديار الشامية أما الأُمَر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشئب من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام . بذلك على ذلك المصنفان اللذان نحن في صدد وصفها والتعريف بما تضمنته من خبر طريف وأدب شريف . وإذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذبك المصنفين من ذلك الأدب اروع اخباره ، واشعى لثماره ، وما لم يفترح من أبكاره .

المصنف الأول : المؤلف الفاضل حسن كاظم البصري (مدقق الواردات)

طبع في مطبعة دار الكشف بيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة . وقد جمل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) . وأراد بالشيخ في تلقيبه وتلقب سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي . وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب - وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم - الا انه تضمن أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أُمَر ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى الخلفاء العباسيين . وجدّم الأول هاشم ابن الخليفة المستضيء وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من اخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آبائهم . وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدالّة

على مظاهر الجهد الرفيع والشرف الباذخ والطَّوْل العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأُمرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه ، وسرد محامده ، وما له من الأيام الغر في خدمة وطنه ، والمنزلة العظمى في نفوس قومه ، وما كان من المهابة والعظمة في مأتمه ، وحفلات تأييده ، وما قاله الشعراء والصحافيون في وصف الفجيمة به ، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علماً أتم بتكّي عليك الناس في محنهم ، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم ، فلما فقدناك فقدنا الأمل في النصر ، والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة . لئن نفس فسوف لا تنسى وقتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهليل من سادات العرب في صدر الاسلام كالمهلب ومعين والاضنف وأضرابهم .

والكتاب حافل بأخبار اسرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مرقونة برسومهم يتقدمهم الشيخ عبدالله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبدالواحد الملقب بجاتم البصرة ، وهما معتمدان ، والباقون من شيوخ الأسرة بالزي المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنائز ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التباين وصوراً أخرى .

وبالبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهرها عمرانها غير ان هذا الكتاب ألقى تحت مواقع أبصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أسرها .

المصنف التالي : معنون بامم (مجموعة عبدالغفار الاخرس) نشره وحققه عضو مجمعنا العلمي الاستاذ عباس العزاوي الحامي في ١٢٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نعمة من نعمات الأدب البغدادي . وقد ضمن لنا

التعريف بأمره (آل الجليل) البغدادي التي لا تقل سيفه درجات المجد صعوداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو اكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (الباقيات الصالحات) . تقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادي اغترر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجليل وهو الاستاذ (عبد الغني الجليل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومساجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الغني من الشعر مدحاً ورثاء ، وكما اقتضت ذكرى تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الغني آل الجليل) ذكر رجال أسرته . واقتصر من تراجمهم على نشر صورهم . ومعظمهم بالعامية والازياء العلمية وشبانهم بالزي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوريين فخر الدين باشا آل الجليل . وهو ابن عيسى غياث الدين بن محمد بن عبد الغني بمدوح الشاعر الاخرس ولم يخل الكتاب من أثر عنابة ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استعمله بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الغني وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس بكفي في حفز القاري الى اقتنائه ، والاستقاء من معين أدبه . غير ان الذمة تنقاضاً ذكر ما قاله الاستاذ عبد الغني آل الجليل في دمشق والتنويه بحامدها والاشارة الى اعجابه بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايام قضاها في تلك الربوع :

قال (الآخرس) في مجموعته ص ٤٢ وله (اي) «للاستاذ عبد الغني» في
دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٢٦٧ هـ
(قف بالمطي برملتي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)
ثم أتى على ذكر القصيدة برمتها وهي ٢٥ بيتاً منها :
(قد بعثهم روجي لأشعري وصلهم لكن رجعت بصفتة المغبون)
(ولقد علمت بانني في حبهـم لا تنقضي حتى المات دبوني)

* * *

(قالي هناك وفي الرصافة قالي ملقى دعاه^(١)) (كنا) الشوق كالعرجون)

* * *

(لله ما فعات بنا أبدي النوى يوم الفراق يجوسق^(٢) الزيتون)

* * *

(لله ما قامى المعنى عندما نزلوا بذلك السفع من قيسون)
(يا ليت شعري هل لجلأ عودة يوماً فألثم ترهبها يجفوني)
(وأبيت في وادي السفرجل^(٣) ليلة حيث النسيم ير بالنسرين)
(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته بقذيني)
إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعبيرهم بفتح أفعالهم . وتذمره من
سوء أخلاقهم .

المغربي

~~~~~

(١) الظاهر أن يقول هنا الشوق مكان دعاه الشوق .

(٢) يقصد جوسقاً في قرية حرسنا الزيتون وكانت مكاناً للهو والفسق كما ذكر ابن طولون .

(٣) عند باب توما الى الشرق . انظر البدرى .

*La Risāla*

d'Ibn Abi Zayd al - Qayrāwānī

الرسالة لابن محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي ( Léon Bercher ) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يعتقد من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والروايات والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الاسنة وتعتقد القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب . . . . مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراشخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم صروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمعه من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الابراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويغلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء أقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليق وشروحا اخذها من تقريب المعاني لعبد الحميد الشرتوني الازهري وغيره من الفقهاء .



ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٢) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ .  
نشكر للناس عنايته ونرجو ان يكثّر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فيساعد الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في أذهان الكثرة منهم من أباطيل واوهام .

### جعفر الحسني

سنة ١٩٠٩

Syria - Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitic Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ .  
نشر في هذا الجزء اسم الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٩ .  
ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة . ان جمع هذه الوثائق التاريخية المحبولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهام العلمية الشاقة . وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها . ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

| رقم الكتابة والسطر | الخطأ    | الصواب   |
|--------------------|----------|----------|
| ٣٠ : ٨             | انشأ     | سبل      |
| ٢٩ : ٢             | بعد نقصه | بعد نقضه |

| رقم الكتابة والسطر | الخطأ             | التعريف والنقد    |
|--------------------|-------------------|-------------------|
| ٣٤ : ٢             | بالرحمة والصلوات  | بالرحمة والرضوان  |
| ١٢ : ٠             | وأولئك            | فأولئك            |
| ٣٩ : ٤             | ثالث عشر من       | ثالث عشرين        |
| ٥٥ : ٦ و ٧         | لزائد بن عبد الله | ان الدين عند الله |
|                    | الاسلامي          | الاسلام           |
| ٧٧ : ٢             | تشهدت سلمة        | تشهد سلمة         |
| ١٠٠ : ٢            | الملك المعظم      | الملك الناصر      |

نشكر للناشر جهده وعنايته .

ع . ج

﴿ ٥٥٥ ﴾

Ibn Abd Al - Hakam : Couquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2<sup>e</sup> edition 1948 .

الطبعة الثانية من كتاب فتوح افريقية والأندلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .  
نشر الاستاذ البير غاتو ( A. gateau ) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسنة ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب إعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي ونقح ترجمته الافرنسية وعلق عليها ايضاحات قيمة . وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية الغامضة . وقد نقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين ، منهم ابن طيعة وعبد الملك بن مسلمة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمدته أكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري وتقلوا عنه .

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان البحر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان البحر لاصقاً بالمدينة الخ » . كما جاء في نسخة ( K ) ليستقيم المعنى .

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « فحاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resultat » فلو قال : « Il l'assiéga , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي .

وأحياناً تقيد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الأصح ترجمتها : « Son Cousin germain » .

وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » .

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية .

ع.ع

•••••

### مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في ( ٣٦ ) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٤٨ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص الآثارية المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران أو ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً .

وكان مما أصدره «مسجد دمشق» وهو نص قديم - ملحق بآخر نسخة مختصر تنبيه الطالب للبقاي - ذو شأن يبين حالة المسجد وتخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه أيام تنكز نائب الشام . فأحياء بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له مقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملأً اماماً واسعاً باسماء المصادر التي بحثت عن «مسجد دمشق الأموي» ووضع في آخر الكتاب فهرس متنوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يعبر عنه علماء الآثار من المستشرقين «منبع الفن الاسلامي» .

هذا المنبع الثراء والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الازمالة عندنا . فلم يخص حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الاجنبية من المانية وانكليزية وفرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه . وكان الأستاذ النجد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام يهد السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

وبعجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القاري يأتي على آخرها من غير سامة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الأموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن اسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تحويل ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجد لها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعرضة عرضاً حسناً .

فالى مصنفها الأستاذ صلاح الدين المنجد نقدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد دهمان

## نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبه

١٧٠ صفحة ، مزين بالصور

طبع في مطابع جديعون بيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول ، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها ، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية ، والثاني في بنائها ، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها ، والرابع في دليل تفسير كتبها ، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية ، والسادس في مديريها ، والسابع في الحركة الادارية والفنية ، والثامن وهو اكبرها في تراجم الاعلام اللبنانية ، ويتضمن الفصل التاسع قانون ابداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية .

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه ، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف ، وما بقي من صفحاته في تراجم الاعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الاصيل ، وكانت يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة ، أن يشيروا اليهم بكلمة موجزة تناسب مع الموضوع ، بدلاً من الاسهاب الذي احتغرق القسم الاعظم من صفحاته ، فخرج عن موضوعه الاصيل ، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث . وبإختتام تشكر الواضعين على ما بذلوا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستهما .

عمر رضا كحالة

# آراء وأنباء

## أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

|    |                                         |    |                                                  |
|----|-----------------------------------------|----|--------------------------------------------------|
| ١  | الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق | ٢٢ | الشيخ عبد الحميد الكبياني حلب                    |
| ٢  | الدكتور اسعد الحكيم                     | ٢٣ | الدكتور عبد الرحمن الكبياني                      |
| ٣  | الأمير جعفر الحسني                      | ٢٤ | الاستاذ عمر ابوريشة                              |
| ٤  | الدكتور جميل صليبا                      | ٢٥ | الشيخ محمد زين العابدين                          |
| ٥  | حسني سبوح                               | ٢٦ | الطبيب كمار اغناطيوس انرام حمص                   |
| ٦  | الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)  | ٢٧ | الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية |
| ٧  | سليم الجندبي                            | ٢٨ | الشيخ سعيد العرفي دير الزور                      |
| ٨  | شفيق جبوري                              | ٢٩ | ابراهيم منذر بيروت                               |
| ٩  | عارف التكددي                            | ٣٠ | الاستاذ أنيس المقدسي                             |
| ١٠ | الشيخ عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس)   | ٣١ | بشارة الخوري                                     |
| ١١ | الاستاذ عن الدين التنوخي                | ٣٢ | الدكتور صبحي المحمصاني                           |
| ١٢ | فارس الخوري                             | ٣٣ | عمر فروخ                                         |
| ١٣ | السيد محسن الأمين                       | ٣٤ | الشيخ فؤاد الخطيب                                |
| ١٤ | الاستاذ محمد البرم                      | ٣٥ | الفيكونت فيليب دي طرازي                          |
| ١٥ | الشيخ محمد بهجة البيطار                 | ٣٦ | الدكتور نقولا فياض                               |
| ١٦ | الدكتور مرشد خاطر                       | ٣٧ | الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة                 |
| ١٧ | الأمير مصطفى الشهابي                    | ٣٨ | الشيخ احمد رضا جبل عامل                          |
| ١٨ | الدكتور منير العجلاني                   | ٣٩ | الشيخ سليمان ظاهر جبل عامل                       |
| ١٩ | الاستاذ هنري لاوست                      | ٤٠ | الأب اوس. مرمجي الدومنيكي القدس                  |
| ٢٠ | الشيخ راغب الطباخ حلب                   | ٤١ | محمد الشربقي باشا عمان                           |
| ٢١ | عبد الحميد الجابري                      |    |                                                  |

|    |                              |                  |    |                           |            |
|----|------------------------------|------------------|----|---------------------------|------------|
| ٦٧ | الاستاذ محمد الحجوي          | مراكش            | ٤٢ | الشيخ رضا الشبيبي         | بغداد      |
| ٦٨ | عباس إقبال                   | طهران            | ٤٣ | طه باشا الهاشمي           | =          |
| ٦٩ | عبد العزيز الميمني الراجكوتي | عليك             | ٤٤ | الاستاذ عباس العزاوي      | =          |
| ٧٠ | كي                           | بوايفيا          | ٤٥ | الشيخ كاظم الدجيلي        | =          |
| ٧١ | ماسه                         | باريس            | ٤٦ | محمد بهجة الاثري          | =          |
| ٧٢ | دوسو                         | =                | ٤٧ | الدكتور مصطفى جواد        | =          |
| ٧٣ | كولان                        | =                | ٤٨ | الاستاذ احمد حامد الصراف  | =          |
| ٧٤ | ماسينيون                     | =                | ٤٩ | كور كبس عواد              | =          |
| ٧٥ | ميس                          | سويسرا - زوريخ   | ٥٠ | الدكتور داود الجلي        | الموصل     |
| ٧٦ | كوبنكو                       | كهرج             | ٥١ | احمد امين بك              | القاهرة    |
| ٧٧ | ج. ا. اري                    | كهرج             | ٥٢ | الاستاذ احمد حسن الزيات   | =          |
| ٧٨ | مار. جيب                     | (او كفور)        | ٥٣ | الدكتور احمد زكي بك       | =          |
| ٧٩ | الفرد غليوم                  | لندن             | ٥٤ | احمد لطفي السيد باشا      | =          |
| ٨٠ | اميليو غارسيا غومز           | مدريد            | ٥٥ | الاستاذ خليل ثابت         | =          |
| ٨١ | فرنسيسكو جبرآلي              | روما             | ٥٦ | الاستاذ خير الدين الزركلي | =          |
| ٨٢ | مروكان                       | المانية          | ٥٧ | الدكتور طه حسين بك        | =          |
| ٨٣ | هارتمان (ريشار)              | برلين            | ٥٨ | الاستاذ عباس محمود العقاد | =          |
| ٨٤ | ريتير                        | فرنكفورت         | ٥٩ | الدكتور عبد الوهاب عنان   | =          |
| ٨٥ | ستروستين                     | السويد - اوبسالا | ٦٠ | الشيخ محمد الخضر حسين     | =          |
| ٨٦ | استروب                       | الدانمارك        | ٦١ | الاستاذ محمد لطفي جمعة    | =          |
| ٨٧ | موجيك                        | فيينا            | ٦٢ | الأمر يوسف كمال           | =          |
| ٨٨ | ماهر                         | بودابست          | ٦٣ | الأستاذ عبد الحميد البادي | الاسكندرية |
| ٨٩ | كراتشكوفسكي                  | ليننغراد         | ٦٤ | حسن حسني عبد الوهاب باشا  | تونس       |
| ٩٠ | كروسيكو                      | فنلندة           | ٦٥ | الاستاذ مارسه             | =          |
| ٩١ | فيليب حتي اميركة             | برنسون           | ٦٦ | عبد الحفي الكتفاني        | فاس        |
| ٩٢ | سعيد ابو جرة                 | البرازيل         |    |                           |            |

## أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

|              |    |                            |          |    |                            |
|--------------|----|----------------------------|----------|----|----------------------------|
| بيروت        | ٢٤ | الأب لويس شينغو            | دمشق     | ١  | الشيخ طاهر الجزائري        |
| ⌘            | ٢٥ | الشيخ عبد الله البستاني    | ⌘        | ٢  | ⌘ سليم البخاري             |
| ⌘            | ٢٦ | الاستاذ جبر ضومط           | ⌘        | ٣  | الاستاذ مسعود الكواكبي     |
| ⌘            | ٢٧ | ⌘ عبد الباسط فتح الله      | ⌘        | ٤  | ⌘ الياس قديمي              |
| ⌘            | ٢٨ | الشيخ عبد الرحمن سلام      | ⌘        | ٥  | ⌘ أنيس علوم                |
| ⌘            | ٢٩ | ⌘ مصطفى الغلاييني          | ⌘        | ٦  | ⌘ جميل العظم               |
| ⌘            | ٣٠ | الاستاذ عمر الفاخوري       | ⌘        | ٧  | ⌘ مانجو                    |
| ⌘            | ٣١ | ⌘ بولص الخولي              | ⌘        | ٨  | ⌘ سليم غفوري               |
| لبنان        | ٣٢ | ⌘ امين الريحاني            | ⌘        | ٩  | ⌘ عبد الله رعد             |
| ⌘            | ٣٣ | الامير شكيب ارسلان         | ⌘        | ١٠ | ⌘ رشيد بقدونس              |
| طرابلس الشام | ٣٤ | الاستاذ جرجي بني           | ⌘        | ١١ | ⌘ اديب التقي               |
| القدس        | ٣٥ | ⌘ نخلة زربق                | ⌘        | ١٢ | الشيخ عبد القادر المبارك   |
| ⌘            | ٣٦ | الشيخ خليل الخالدي         | ⌘        | ١٣ | الاستاذ معروف الأرناؤط     |
| ⌘            | ٣٧ | الاستاذ عبد الله مخلص      | حلب      | ١٤ | الأب جرجس شاحنت            |
| ⌘            | ٣٨ | ⌘ محمد اسعاف النشاشيبي     | ⌘        | ١٥ | ⌘ جرجس منش                 |
| طولكرم       | ٣٩ | الشيخ سعيد الكرعي          | ⌘        | ١٦ | الاستاذ قسطنطين الجمعي     |
| بغداد        | ٤٠ | الاستاذ محمود شكري الآلومي | ⌘        | ١٧ | ⌘ الشيخ كامل الغزي         |
| ⌘            | ٤١ | ⌘ جميل صدقي الزهاوي        | ⌘        | ١٨ | الاستاذ ميخائيل الصقال     |
| ⌘            | ٤٢ | ⌘ معروف الرصافي            | ⌘        | ١٩ | ⌘ الشيخ بدر الدين النعساني |
| ⌘            | ٤٣ | ⌘ طه الراوي                | حماة     | ٢٠ | الدكتور صالح قنباز         |
| ⌘            | ٤٤ | الاب انتاس ماري الكرمل     | اللاذقية | ٢١ | الشيخ سليمان احمد          |
| القاهرة      | ٤٥ | الشيخ احمد الاسكندري       | ⌘        | ٢٢ | الاستاذ ادوار مرقص         |
| ⌘            | ٤٦ | ⌘ احمد زكي باشا            | بيروت    | ٢٣ | الاستاذ حسن بيهم           |



|    |                                    |          |    |                             |                   |
|----|------------------------------------|----------|----|-----------------------------|-------------------|
| ٤٧ | احمد شوقي بك                       | القاهرة  | ٧٣ | الاستاذ كليان هوار          | باريس             |
| ٤٨ | حافظ ابراهيم بك                    | "        | ٧٤ | بوفا                        | "                 |
| ٤٩ | الاستاذ اسعد خليل داغر             | "        | ٧٥ | جويدي                       | ايطاليا           |
| ٥٠ | السيد محمد رشيد رضا                | "        | ٧٦ | نلينو                       | "                 |
| ٥١ | الاستاذ مصطفى صادق الرافعي         | "        | ٧٧ | هومل                        | المانيا           |
| ٥٢ | احمد كمال باشا                     | "        | ٧٨ | ساخاو                       | "                 |
| ٥٣ | احمد تيمور باشا                    | "        | ٧٩ | هوروفيتز                    | "                 |
| ٥٤ | الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي       | "        | ٨٠ | مارتين هارتمان              | "                 |
| ٥٥ | الدكتور يعقوب صروف                 | "        | ٨١ | ميتفوخ                      | "                 |
| ٥٦ | الاستاذ اوجينيو غريبيني            | "        | ٨٢ | مونت                        | سويسرا            |
| ٥٧ | رفيق العظم                         | "        | ٨٣ | سنوك هوغريه                 | هولاندا           |
| ٥٨ | داود يركات                         | "        | ٨٤ | اراندونك                    | "                 |
| ٥٩ | الدكتور امين المعلوف               | "        | ٨٥ | هوتسما                      | "                 |
| ٦٠ | الشيخ عبد العزيز البشري            | "        | ٨٦ | مرجليوث                     | انكلترا           |
| ٦١ | الدكتور احمد عيسى بك               | "        | ٨٧ | بغوت                        | "                 |
| ٦٢ | الشيخ مصطفى عبد الرازق             | "        | ٨٨ | براون                       | "                 |
| ٦٣ | انطون الجميل باشا                  | "        | ٨٩ | بوهل                        | المانيا           |
| ٦٤ | خليل مطران بك                      | "        | ٩٠ | بدرسن                       | "                 |
| ٦٥ | الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني | "        | ٩١ | اغناطيوس غولد صهير          | بودابست           |
| ٦٦ | الأمير عمر طوسون الاسكندرية        | "        | ٩٢ | الشيخ ابو عبد الله الزنجاني | زنجان             |
| ٦٧ | الشيخ محمد بن ابي شنب              | الجزائر  | ٩٣ | الاستاذ ماكدونالد           | اميركا            |
| ٦٨ | الاستاذ رينه باسه                  | "        | ٩٤ | هرزفلد                      | "                 |
| ٦٩ | ميشو بالير                         | طنجة     | ٩٥ | آسين بلاسيوس (مجرط)         | اسبانيا           |
| ٧٠ | زكي مقامر                          | الاستانة | ٩٦ | لويس                        | (لشبونة) البرتغال |
| ٧١ | الحكيم محمد أجمل خان               | الهند    | ٩٧ | موزل                        | تشكوسلوفاكية      |
| ٧٢ | الاستاذ فران                       | باريس    | ٩٨ | كوفالسي                     | بولونية           |

## المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنه فؤاده ، فذكراته هذه مرآة أفكاره ، ومجمع أخباره ، ومستودع أصراره وآثاره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فترى صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا ببيان ما تبيهم ومخازيهم ، وبالإنكار الشديد عليهم ، ونعى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خلقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصح فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمر » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بداله أن ينوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويضحك أحياناً ويبكي أحياناً ، لأن نفسه شغلت التزام الجدل كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال ( الأخلاق عند بعض القضاة ) تر سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » ( ج ١ ص ٣٠ ) أقول : ولعل ذلك كان بسبب فساد الزمان والسايطان ، فقد روينا أن « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤذون علماء السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرّون بشرفهم ودينهم فوار السلم من الأجرب ، ومثالم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : ( العلماء يحترقون ) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلي المؤلف بعنوان ( الهزيتين ) تر العجب العجائب ، وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا منتدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنصفة بينهم ، وبذكر الحسن منهم بإحسانه ،

والمسيح باسائه ، بلا محاباة ولا مواربة ، وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان ( مع مواطنينا ) وإذا رأيت ثم ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكمال الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما غرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات مانصه : « كتب كوستاف ليون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي تلقنها الكاثوليك خاصة ، لا يتأتى منها إلا أن تخرج أناساً يكرهون المسلمين » وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيها من حب ووثام ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدسّ بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبها . »

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين العهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعها ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها . هذا وقد نص القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التآليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا انصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه ( ص ١٣٩ ) ورجل من عيار هذا الراحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الحكمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثن القنطار الذي تأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا وحينئذ يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع .

\* \* \*

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان ( العربية عند المسلمين ) الحكمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتمجيحه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل ( ص ٦٤٨ ) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهرائي بضعة ملايين من رعاياها ، فإن ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا تستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حق لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، مادام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حامياها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمنه بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ما شاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية ( الله اكبر الله اكبر ) فأسكت ، فأتم الثاني ، فأسكت فأتم الثالث .

لقد دخت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عرباً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عرباً بقوة الجند والمال ، بل بما كان يغلي به أولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجد عهداً بما ورثناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، لنستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟  
 ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي  
 بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، وينكسوها  
 الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : « لقيت امماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذكرته  
 بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على  
 العناية بهذا الامر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على اقدم الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .  
 قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير  
 تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بنفسه بدينه قولاً وفعلًا  
 واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الولاء والبراء ، في الله والله ، أي إنه  
 كان يوالي ويبعادي في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه  
 او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ،  
 لأنه صدقة جارية ينفع منها الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستعدين على  
 طريقته ، وتحقق الرجاء بانيجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير  
 وولده ابراهيم باشا - وناهيك بها - كما رأينا غيرهما - ولكننا لم نَرَ في عالم  
 الأحياء الى الآن مثيلاً لها ، على تراخي العهد وتوفر العلم ، والسبب ظاهر ،  
 وهو أن هذه الامة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى  
 ذلك الأستاذ المؤلف ( ص ٦٣٧ ج ٢ ) فالتماثيل عندها لا يحصل لها ، والحكومة  
 تشتريها بأموال الامة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الضخمة ،  
 وليس للامة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة . ولما كان إقامة الصور ، ونصب  
 التماثيل وتشييد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ما عبد

من دون الله جاء الاسلام بابطالها ليحسم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تماثيل أعز البشر واحبهم اليه كأبويه ابراهيم واسماعيل ، وكاسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام) وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدا للذريعة . ولما كان سدا للذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ :

فلا تنصبوا للناس تمثال عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات  
فلنفي لأخشى أن يضلوا فيومثوا إلى نور ذاك الوجه بالسجّادات  
ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

أو كانت للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد ذكرت في القرآن  
قال هذا مع العلم بأن الرجل لم يعمل شيئاً للقرآن من بيان لمحاسنه ،  
أو دفاع عن عقائده ، أو رد على الطاعنين فيه ، فاذا كان شاعراً مصر  
بل العصر ، أولها يحذر من نصب تمثال للشيخ محمد عبده خوفاً من أن يفتن  
الناس بالأستاذ الإمام فيعبده ، والثاني بغرق سيف مدح إمام في السياسة  
والوطنية المصرية فيجعله أهلاً لأن ينص عليه في القرآن ، فما القول لو نصب  
لها تمثالان في شوارع القاهرة ؟ أمّا كان يخشى الافتتان بها ؟ ؟  
وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عبر وعظات ، باعثة  
على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم الفعال ،  
وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بسائر  
مؤلفاته النفيسة .

محمد بهجة السطار

بسم الله الرحمن الرحيم

فصوب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعائة » صوابها  
« احدى وسبعين وأربعائة » .

## تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور .  
ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومفهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متبين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي .

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :

١ - بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون .

٢ - بواسطة لغات أخرى .

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في ايام السلم بواسطة التجار من اترك وعرب وتتر .  
انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة . وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوورة وكان هذا التحوير مضاعفاً في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود النثر الذين يأخذونها من اللغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية .

ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية يسهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجاً بواسطة اللغات الرومانية .

ويوجد مجموعة أخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الأوروبية .

وفيما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعاً ما :

### ١ - بواسطة الشرق ( الجيوش التركية والتجار )

| عربية              | بولونية      | ملاحظــــــــــــــــات                                                                                                           |
|--------------------|--------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| كرمي               | كرسلو        | المعنى ذاته                                                                                                                       |
| مروال              | شروال        | المعنى ذاته والـ « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً .                                           |
| قهوة               | قاوه         | المعنى ذاته                                                                                                                       |
| فنجان              | فلزن         | المعنى ذاته                                                                                                                       |
| عرق                | عرق          | لبس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً .                                           |
| حلوى               | حلوى         | نوع من الحلويات السكرية                                                                                                           |
| قنطره              | قنطر         | في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجاً عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة .                  |
| جوز ( ظلم )<br>كبس | جيور<br>كبسة | المعنى ذاته<br>في اللغة البولونية معناها الكبس الذي نوضع فيه الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى . |
| شال                | شال          | هو العصابة من القماش التي يضعها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً .               |



| عربية | بولونية | ملاحظــــــــــــــــات                                                                                            |
|-------|---------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ابل   | ولبلوه  | المعنى ذاته                                                                                                        |
| بلسم  | بلسم    | المعنى ذاته                                                                                                        |
| عصفور | صفوان   | المعنى ذاته ( بهار أصفر )                                                                                          |
| ديوان | ديوان   | ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال ويزين مقعدها بالسجاد . |
| شيطان | شطان    | ذات المعنى                                                                                                         |
| جهنم  | جهنم    | في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما يلفظها المصريون                                                                  |
| ايض   | يالي    | الضاد أصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته                                                                               |
| غروش  | غروش    | المعنى ذاته أي وحدة للعملة                                                                                         |

## ٢ - بواسطة اللغات الغربية

| عربية             | بولونية            | ملاحظــــــــــــــــات                                         |
|-------------------|--------------------|-----------------------------------------------------------------|
| امانة             | امانه              | بمعنى تأمين أو ذمة                                              |
| ياسمين            | يلسمين             | ذات المعنى                                                      |
| قندبل             | قندلابر            | تفسير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته ( بواسطة اللغة الافرنسية ) .   |
| جد                | دزياد              | ذات المعنى                                                      |
| فقير              | فافر (منجم اوساحر) | ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية |
| الجبر ( رياضيات ) | الجبرة             | الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين                        |
| الاثير            | أثر                | ذات المعنى                                                      |
| الكحول            | الكحول             | ذات المعنى ( بواسطة اللغة الفرنسية )                            |
| ابريق             | ايمريق             | ذات المعنى                                                      |



قال أبو شامة في حوادث سنة « ٦٥٨ هـ » « وكان رسل التتار عندنا بقرية حرمستا فأدخلوا دمشق ٠٠٠ وقرى ٠٠٠ بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ٠٠٠ وفي يوم قرى فرمان صلي بالجامع ٠٠٠ وقرى ما معهم من فرمان المتضمن للأمان ٠٠٠ وحضر قراءة فرمان نائب ملك التتار من المغل « ايل سبان »<sup>(١)</sup> .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة « ٦٥٦ » ما نصه « فأنفذ السلطان اليهم فرماناً مع شخصين<sup>(٢)</sup> . وجمعه على « فرامين » فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين « وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين<sup>(٣)</sup> » .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا والله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

### خليل مطران

ليفتي ادتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي ادب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب إلا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه يعتمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعتمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع يأخذونه منه بجمعه الفني وشكله الخالب ، ونظيره المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام ستمه اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروضتين « من ٢٠٣ و ص ٢٠٥ »

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣

(٣) الحوادث الجامعة « ص ٣٢٩ »

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن ، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانته . أفرايت الى كلامه على عبدالله بن سوار قاضي البصرة ؟ لقد رسم لنا مجلسه لرؤية القصص فكأنه الصخرة المنصوبة والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاضفني اليوم أن اكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراعة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انهما لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فاعجب لما يصنعه الأدب . يُحْتَفَى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب يتوسد الثرى ويطبق عينيه ، إطباقه الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشعر الشعر والنثر لحجده وورثائه والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفاضل . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا بكرمون الأحياء . فليتنى كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحب الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفه ، ويرى صورته مرسومة بأبدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لها الأثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباه . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين سرحه في قلعتها الفخمة حيث كان « آبولون » يبعد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحداثته ، فما الصق بمجواث الأدب ما يكون في طفولة الأدياء وحداثتهم ، فعماد أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغاراً وأطفالاً . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فيجسب شعره ان يذكر لنا تلك الطفولة حين كان مهادها بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الظليلة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً يزحلة ذكره غم  
 اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان وبأنس الكرم  
 وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها  
 (اذكري - Rappelle - toi) . ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ،  
 وهي طريقة «توراتية» فن فك نديتك ، وخير الكؤوس المغترف من ينبوع .  
 ثم انتقل الفتى مطران من بعلبك الى بيروت فقصى في مدرستها البطريركية  
 صباه حتى تخرج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداية شعره غزيرة اذ كان تلميذاً .  
 فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم  
 العثمانيين في ذلك العهد فتطبيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم  
 وكان القدر قد حبب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود .  
 فكانت هذه القصيدة سبباً في نعمة والى لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حيناً .  
 ثم اتخذ الليل مركبا فرحل الى فرنسا . وقد عرفته حين جئت مصر  
 فضحتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن  
 سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذلك الفتى  
 الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرفه هناك جماعة من  
 قومه ببعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقي عندهم  
 حفاوة وترحيباً ، وكانت لغته الفرنسية نقية مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .

وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره  
 المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلقاها في ما أتلقه من شعر صباه إذ لم يُبق  
 منه الا على قصيدة واحدة يصف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على  
 نابليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي  
 تقهته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجوائب أيضاً .

شهد في مصر عهدها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مديد ، فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرماً . ودبوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآمالهم اذ كانت المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية ، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد اليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر ان يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وان يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فتمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري ، وكان شبلي ملاط منشده الشعر بياض لبنات .

أما عيشة مطران فلم تكن من الشعر . وهي كان الشعر في عصرنا كغلاء لقوت صاحبه ؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة ينال عليه وظيفة شهرية يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره ، كما نحس بذلك عند حافظ قبل أن يضعه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقعيد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً يحيا بين أظهر قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر ان نقل آثارا مسرحية من الانكليز والفرنسيين اليه لها أولو الأمر فأفادوا منه بجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوساخها ، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام ، وهي قطعة من فؤاده ، ومنبت آباءه وأجداده ، سبيل الى اهاجة بلبله فوافاهما سنة ١٩٢٨ والحافظ ابراهيم طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشاميين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه السكك تعريفُ حافظٍ ابراهيم من أمم  
وكانت تلك الزودة يوم كرم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل  
والخليل . وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع . وقبل الختام  
من حياته أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة  
وكنت شاهدا . أرسل جلالة ملك مصر فاروق الأول نائبا عنه لحضورها ،  
ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر مدالية مطبوعة بالذهب نقشت عليها  
صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع .  
وإذا عمدت الى تصوير مطران كما رأيته في آخر عمره قلت كان شيخا ممتا  
انطوت ذقنه على فم خلو من الأسنان ، وغور العمر عينيه الصغيرتين وهما تشعان  
بالذكاء ، من وراء نظارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح . كان جسمه هزيلًا  
طول عمره ، ولم يعرف التزويج . وحلّاه الله باخلاق انسانية سامية ، فلبس من  
مخلوق يقول : عرفت منه أذبة . وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩  
بمدينة القاهرة ودفن فيها .

\* \* \*

أما قلبي في شعره فالصرّاح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم .  
ثم هو في ذلك دون شوقي . وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد خلّق في معاء  
لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها . واني لأعد مطران امام المجددين في  
روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه . وقد كان من  
قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف  
أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا  
عربيا ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس تعمجا أو تخصيصا » .  
وهو بذلك يتّبع نظرات الناقدين المعاصرين للشعر الاروبي الذي بات من رأيهم  
فيه ان في طاقه الشعر التسلسل الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية .

وهي نظرة طال فيها جدال النقّادين في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطبعة على المعاني الدّقائق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرّمزية في الشعر العربي ، فمن « فيرلين » الغابر الى « فاليري » المعاصر ألفت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال :  
الشعر وحي والهام وعاطفة باليت شعري هل قلت الذي أجد ؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو إقحاح عقلي ، كان له من زورته لفرانسة ومعرفته لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا « الرومانتيكية » و « البودلرية » فعبّ من بتاييع الأدب الفرنسي المزدهر في تلك الفترة ، وساعده على اساغته بكل ذلك تمكّنه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأمر الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرانسة وأوروبا على مسافة الخلف بين سعة الشاعرين . فقد جاء مطران أوروبا مفلساً لاجئاً ، ونزلها شوقي محمولاً على بدوي النعمة التي كانت تدر عليه دنائير صاحب مصر وعطاياه . وكلمة التجديد في شعر مطران مشبهة عندني كلمة غير معجزة ، فهي تحتاج الى نقاط تبين معالمها . فاذا قيل جدّد النواصي في الشعر العربي عرفنا انه غير مفاتيح القصائد فنقلها من الأطناب والنوّي والحجّارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمرة وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمرة منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

واذا قلنا جدد ابوتمام في الشعر العربي فغير عموده ورواقه عرفنا انه حلاًهما بالزخرف اللفظي ، واكثر من استعمال الجناس والاستعارات وتفنن في التشابه . فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث ؟ فانه لا أرى تجديده



الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع . واكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عمرية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في الحبة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ماجريات لهن في السعادة والشقاء .

واذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقه شوقي وحافظ وجدته اقل منها عناية بشعر المناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ - ١٩٠٦ . وقد أتبع له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورة بمساعة اللجنة التي قامت بتشكره في دار الاوبرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ - ١٩٢٢ . أما باقي شعره فكثير ، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل .

اكن أكثر مرثيه كانت لأصدقائه . من أفذاذ الأدب كثرائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الفناي سلامة الحجازي والكتابة باحثة البادية ورناء الكاتب القصصي محمد تيمور وللناطقة مي عليهم رحمة الله .

وله كبريات قصائد اعلمها تظهر في ديوانه الثالث ، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نبرون لروما . واكاد أعدها نالقة القصائد العربية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لفها اللهب . أولها حريق عمورية لأبي تمام في قصيدته للمعتصم ، وثانيها تحريق الزنوج للبهرة في قصيدة ابن الرومي . وهذه الثالثة التي أبدعها مطران . وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار القريض المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث . ففي شعره السيامي تاريخ لحركة سعدزغلول ومصطفى كامل ، ولتحفز الوطني على ضفاف النيل ، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته .

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده فجدد بعلبك ولبنان ، وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لها في الحالين . ووصف ربوعها وجنتاتها . وكان لا يحلي شعره من تخليد مصر في كل سانحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسائله الدينية قصائد ، وله شعر كثير في الحقول الإسلامية ، فيميته المطولة في عظة العيد الهجري التي قالها سنة ١٩١٢ ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل بقول الشعر حتى أوشكت شمعه على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج روحه ، وعبير أنفاسه . وبموته يضع الزمن خاتم الخلود على مدرسة الشعر المعاصر كانت ذات أقاليم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، وخليل مطران .

زكي المحاسني

(دمشق)

دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

مركز تحقيقات قاتموت علم دمشق

لقت نظر

مازالت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» المنشورة تباعاً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب القبضة السيد البطريرك مار اقوام برصوم . وقد أبديت رأبي فيها في مقالة ضافية وضعتها منذ أشهر . وإن لم تنشر الى الآن فذلك لداع غير متعلق بإرادتي <sup>(١)</sup> .

أما اليوم فاجتزى بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث الحقيقيين ، الا وهو ان صاحب هذه الرسالة الممتعة ، خلافاً لعاداته الحميدة والعلمية القائمة على ايراد المراجع المستعمدة منها شواهده الكثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة مواطن ولا سيما في خصوص مادة «قدس ومشتقاتها» في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى الجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب القبضة البطريرك .

(مجلة المجموع ج ٤ - م ٢٤ سنة ١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : «وفي اللغة الاكدية Uqaddash : طهر ، قدس ، و Qaddûshu : نقي ، تقديس . ومن السريانية أخذتها الحبشية . فجاء فيها Qaddash ( الصواب Qaddasa ) قدس ، بارك ، أقام القداس . و Qaddûs : قدس قدوس . الخ » .

الجدير بالذكر ، على ظني ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم « اللغة الاكدية » - وهو النعت الشامل لهجتها البابلية والآشورية - مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم « البابلية » او « الآشورية - البابلية » مستشهداً بكتاب « الديانة الآشورية - البابلية » الذي في حياته . ثم انه لم يوجه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظيتين الحبشيتين المسفورتين .

والحال ان اسم « الاكدية » هو اللفظ المؤلف في تألوفي ومقالاتي العديدة . زد على ذلك ان هذه المفردات الأربع مع ترجمة معانيها الأربع واردة بمخدافيها في مصني « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألفية السامية » ، في خلال البحث الدائر على مادة « قدس » ، صفحة ٢١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٢١١ سطر ٤ و ٢ .

غير خليك بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب الغبطة ما يدعوه بعضهم « سرقة أدبية » فأجتزئ بالوقوف عند حد الافتراض بان هذا الخلط الظاهري في « الأمانة العلمية » قد نجم عن محض سهو وذهول . « فسبحان من لا يسهو » .

على كل ، ان لم يقتض السيد المغبوط منقوله عن كتابي « المعجمية العربية » المذكور ، فليتكرم - ان كان يعرف الاكدية والحبشية - بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى بنبوعه . « وفوق كل ذي علم عليم » .

(القدس) الأوب مرمرجي الدومنيكي

## فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

الصفحة

|                                          |     |
|------------------------------------------|-----|
| الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٨) | ٣   |
| كنوز الأجداد (١٣)                        | ٢٣  |
| نظرة في معجم عطية                        | ٣٣  |
| الحالديان                                | ٤٩  |
| الجزء العاشر من «الأكليل»                | ٦٢  |
| أبو الفتح بن جني (٢)                     | ٧٨  |
| ولاية دمشق في العهد الساجوق (٢)          | ٨٧  |
| وصف آلة لتسريح الصوف                     | ٩٧  |
| البلاغة بين اللفظ والمعنى (٣)            | ١٠٢ |

### التعريف والمقد

|                                                 |     |
|-------------------------------------------------|-----|
| نظرة في «مصطلحات علمية»                         | ١١٦ |
| ولاية دمشق في العهد البنياني                    | ١٢٢ |
| العالم العربي                                   | ١٢٣ |
| مقدمة في تاريخ صدر الإسلام                      | ١٢٤ |
| شروح سقط الزند                                  | ١٢٤ |
| مصنفان عراقيان                                  | ١٢٧ |
| الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني | ١٣٢ |
| الكتابات التي جمعها بمئة جامعة برنستون          | ١٣٣ |
| كتاب كتوح أفريقية والأندلس                      | ١٣٤ |
| مسجد دمشق                                       | ١٣٥ |
| نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية             | ١٣٧ |

### آراء وأبناء

|                                                    |     |
|----------------------------------------------------|-----|
| أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م | ١٣٨ |
| أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون                | ١٤٠ |
| المذكرات                                           | ١٤٢ |
| تصويب                                              | ١٤٦ |
| تأثير اللغة العربية على البولونية                  | ١٤٧ |
| الفرمان                                            | ١٥٠ |
| خليل مطران                                         | ١٥١ |
| للت نظر                                            | ١٥٨ |